رواية

الولي

د. أحمد فهمي

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار

الكتاب: الوالي

المؤلف: أحمد فهمي

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

التدقيق اللغوي: سكون لخدمات الكتب

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي

رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢١٤٧٤

الترقيم الدولي: ٧-٢٥-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

إهداء

أهدي هذه الرو اية إلى من علمتني كيف أكتب بالقلم..

وعلمتني كيف أقرأ الحروف

أهديها إلى روح أمي الغالية.. أسأل الله لها رحمة واسعة..

د. أحمد فهمي

مقدمة

النوم هو الموت الأصغر ويعتبر إحدى البوابات إلى عالم الروح العجيب.. وقد يعجز العقل عن إدراك طبيعة هذا العالم ويحاول التعامل بنفس قوانين عالم الجسد وعندها قد يصاب العقل بالشلل ويعجز عن التفكير فيكون أمامه خياران.. إما الاستسلام ومحاولة فهم الحقائق المستجدة في هذا العالم.. وإما الجنون..

وبطل روايتنا ساقته الظروف ليكون بين العالمين عالم الروح وعالم الجسد.. يخوض رحلة عجيبة.. إلى النهاية..

أتمنى لكم رحلة شيقة وممتعة ومثيرة بصحبته..

د.أحمد فهمي

الحلقة الأولى (الغيبوبة)

شعر بثقل شديد على جفنيه.. منعه من فتحهما بل امتد الثقل لجميع أطرافه فلم يستطع أن يحرك ساكنا ناهيك عن ألم شديد لايطيقه بشر في رأسه وفي كامل جسده ولم يستطع أن يصرخ أو أن يُبدي أي إشارة تفيد عن ألمه أو عذابه أقصى ما استطاع أن يفعله أن يُحاول أن يُنصِت لتلك الأصوات التي حوله التي لم يستطع أن يميز منها أي كلمات أو أصوات بل كانت خليطا من أصوات وصفارات لبعض الأجهزة بنمط واحد ومستمر تخالطه بعض الهمسات البشرية لأشخاص لم يميز صوت أحد منهم ولم يستطع حتى تمييز كلماتهم..

ولكن آلامه المبرحة ومحاولاته المتكررة في الإنصات أو تفسير الأصوات من حوله لم تستطع أن تمنع تلك اللقطات المتقطعة التي تظهر أمام عينيه كلقطات من فيلم قديم غير مترابطة، فتارة يرى وجه زوجته وابنتهما وتارة يرى طريقا أمامه وهو يقود سيارته بسرعة وتارة يرى وجه رجل ملتحٍ بلحية سوداء ليست بالقصيرة وليست بالطويلة.

وتارة يرى شجرة تكاد تقسم سيارته نصفين وتتلاشى كل اللقطات من أمامه ليسقط في ظلام دامس وتتخافت الأصوات من حوله ليسقط في سُبات عميق كمن سقط في بئرٍ سحيق لايدرك له قاع.

ويعود بعد فترة لا يدرك كم من الوقت مر قبل أن يعيد الكرة مرة أخرى ليسمع أصوات تتعالى تدريجيا وتتخافت ثانية.. ويعود ليرى مشاهد أخرى فتارة يرى وجه زوجته وابنته وقد غطاهما التراب والدماء السائلة والمتجلطة وتارة يسمع أصوات سارينة الإسعاف أصوات تصرخ طالبة النجدة والإنقاذ.. رجالٌ تجري في كل اتجاه.

ويعود ليسقط في نفس البئر السحيق مرة أخرى..

وبعد عدة مرات من إفاقته المحدودة وسقوطه في ذلك الظلام الدامس وقدرته المنعدمة على عمل أي إشارة أو أي حركة صغيرة أو بسيطة.. بدأ يعتاد على الوضع وبدأ إدراكه يزداد تدريجيا فبدأ يتذكر قليلًا بعضًا من حياته السابقة فها هو قد تذكر اسمه ووظيفته.. نعم هو المهندس (مجدي مسعود) مهندس شبكات بشركة اتصالات كبرى متزوج وله ابنة وحيدة (أميرة) من زوجته (أحلام) وبدأ يتذكر ويربط أحداث ما يراه من مشاهد أمام عينيه فقد كان في طريقه مع زوجته وابنته في سيارتهم ليقضوا إجازة في الأسكندرية عبر الطريق الزراعي وفي إحدى البلدات

النائية على الطريق بينما هو يسير بسرعة بسيارته ظهر أمامه خيال رجل يعبر الطريق لم يتمكن من استيضاح معالمه سوى أنه يرتدي جلبابا وعمامة على رأسه فحاول تفاديه بسرعة ليصطدم في شجرة ضخمة على طرف الطريق فقد على أثر هذا الحادث وعيه ولم يستطع تفسير باقي المشاهد سوى القلق الذي يساوره الآن على حال زوجته وابنته خاصة بعد مشهد وجههما وهو ملطخ بالدماء والأتربة والذي لم يستطع معرفة هل هو حقيقي أم إنه من خياله ولم يستطع تفسيره.. كما لم يستطع تفسير وجوه كثيرة كان يراها ولا يعرفها.. خاصة وجه ذلك الرجل ذو اللحية السوداء الذي يطارده باستمرار.. وفي خِضم ذلك البركان الثائر من الأفكار والذكريات يشعر بألم هائل يجتاح صدره كما لو كان طلقة رصاص تخترق جسده ويكتم صرخة تبحث عن طريقها للظهور وتخفت جميع الأصوات من حوله عدا ذلك الأزيز المستمر الذي بدأ يزداد تدريجيا حتى صم أذنيه وصوت رجل يصرخ استطاع أن يميز كلماته وهو يقول:

- بسرعة الراجل بيروح مننا!!

وسقط ثانية في نفس البئر.

(نهاية الحلقة الأولى)

الحلقة الثانية (الإفاقة)

أفاق (مجدي) من غيبوبته الثقيلة مرة أخرى وعلى غير العادة لم يشعر بذلك الألم الرهيب في رأسه فراح يحاول أن يفتح جفنيه ببطء وحذر ليعود ليغلقهما مرة أخرى من ذلك الضوء الساطع الذي رآه أمام عينيه فمنعه عن فتحهما ليعود محاولًا مرةً أخرى لتبدأ عيناه تعتاد قليلًا قليلًا ذلك الضوء فظن أنه كان في حُلمٍ أو كابوس فظيع ليحاول أن ينهض سريعًا ليتأكد أنه كان محض حلم وانتهى إلا أنه حين حاول النهوض منعته تلك الأنابيب المتصلة بجسده وبأجهزة عديدة استطاع سماع صوت صفاراتها وأزيزها من حوله ليعود ليُدرك أنه مازال في ذلك الكابوس المُريع فاكتفى بفتح عينيه فقط وهو يحاول مقاومة الضوء بجَفنيه ويستكشفُ ما حوله ليجد فتاة عشرينية من ظهرها لتلتفت إليه بوجها الملائكي ناصع البياض كملابسها تمامًا تبين سريعًا أنها ممرضة مما كانت تقومُ بِه من ضَبطٍ للأجهزة من حوله ونظرت إليه بفرحةٍ في عينيها وابتسامة تبعث الطمأنينة قائلةً لهُ:

- أخيرًا يا بشمهندس.. حمدلله على سلامتك دا انت قومت بمعجزة من ربنا سبحانه وتعالي.

حاول (مجدي) النهوض بظهره قليلًا فمنعته بيدها قائلة:

- لا.. لا.. لا.. بتعمل إيه.. متتحركش.. الحركة غلط عشانك.. استني لما أناديلك الدكتور.

فقاطعها:

- (أحلام) و(أميرة) فين؟.. هما كويسين؟؟

- كل حاجة كويسة بس متقلِقش نفسك انت خليك مرتاح ولما نطمن عليك هنقولك كل حاجة ونطمنك عليهم كلهم بس أرجوك ريح نفسك).

اطمأن قليلًا (مجدي) لحديث الممرضة وقرر أن يستجيب لطلباتها وألا يتحرك.. حتى يستفهم عما حدث معه بالضبط، خرجت الممرضة من الغرفة بعد أن قامت بفتح الستائر وأغلقت الباب خلفها وأطرق (مجدي) برأسه قليلًا بعد أن ألقى نظرة على أنحاء الغرفة فقد كانت غرفة واسعة بها عدة مقاعد وطاولة صغيرة بها زهور من الواضح أنه قد تم تغييرها اليوم مما يبدو عليها من الزهور وبعض قطرات المياه على أوراقها إلا أن الغرفة تبدو خالية من آثار أي زوار أو مرافقين إلا أنه حاول النظر حوله باحثا عن هاتفه المحمول فلم يجد أي شيء بجواره سوى عدة زجاجات محاليل وعلاجات من الواضح أنه يتم تغييرها له.. مر

وقت ليس بالقليل وهو في انتظار حضور أي شخص يستطيع أن يجيبه عن تساؤلاته التي كادت أن تمزق رأسه من التفكير حتى سمع طرقات على باب الغرفة قبل أن ينفتح الباب وتدخل تلك الفتاة وبصحبتها رجل أربعيني يرتدي نظارة طبية ومعطف أبيض من الواضح أنه الطبيب ونظر إليه بإبتسامة هادئة قائلا:

- حمد لله على السلامة يا بشمهندس (مجدي).. عامل إيه يا راجل أخيرًا قومت أهو بعد ما وقعت قلبنا عليك كل شوية..

- هو حصل إيه يا دكتور؟

- حصل إنك معانا دلوقتي بمعجزة من ربنا سبحانه وتعالى.. انت روحت مننا ورجعت أكتر من ٣ مرات وفي مرة منهم غيبت أكتر من ١٠ دقايق.. دلوقتي لو سمحت سيبني أطمن عليك الأول..

وبدأ يكشف على (مجدي) ويطلب منه تحريك أصابعه ويسأله عن اسمه ليقيس مستوى وعيه إلا أن (مجدي) شعر أنه لا يتذكر أشياء عديدة إلا زوجته (أحلام) وابنته (أميرة) ولكن هناك العديد من الأشياء لا يستطيع تحديدها.. فأجابه الطبيب:

- أنا لحد كدا يا بطل دوري انتهى الباقي بقا عليك مع دكتور (علي) استشاري الطب النفسي هو بقا اللي هيتابع معاك كل حاجة وهيكون مشرف كامل على حالتك مع ميس (غادة) وهي اللي هتساعدك في تمرينات العلاج الطبيعي.. بس أحب أقولك يا بشمهندس تاني انت اللي حصل معاك دا معجزة من عند ربنا مش سهل تتكرر.. وألف حمد لله على السلامة وهبقى أمر عليك كل كام يوم كدا.

- هو أنا مش هخرج ولا إيه؟ وفين مراتي وبنتي؟

- تخرج إيه يا راجل دلوقتي ازاي بس دا انت كنت في غيبوبة في العناية المركزة لمدة شهر ونص ومينفعش تخرج كدا على طول.. وكل اللي انت عايزة هيحصل وكل اللي عايز تعرفه هتعرفه من دكتور (علي) إن شاء الله.. أنا بلغت المساعد بتاعه.. وقال إنه هيجيلك بالليل يزورك ويتعرف عليك.. أنا مضطر أسيبك بقا عشان أشوف باقي العيانين اللي ورايا.

- يا دكتور.. يا دكتور..

انصرف الطبيب مغادرًا الغرفة بسرعة دون أن يسمح لـ(مجدي) بسؤاله عن شيء أكثر مما أخبره وبرفقته الممرضة (غادة).. وعاد (مجدي) يفكر في كلمات الطبيب قائلًا لنفسه: "غيبوبة لمدة شهر ونص!" ويحاول أن

يتذكر أي شيء فيعجز حتى عن إدراك أي يوم هم فيه أو الحادثة كيف تمت أو متى.. فقرر أن يستسلم أخيرًا ويحاول النوم حتى يمر عليه الوقت سريعا ويلقى الدكتور (علي) ليجيبه عن تساؤلاته..

(نهاية الحلقة الثانية)

الحلقة الثالثة (الشيخ نور الدين)

بعد أن سقط (مجدي) في غَفوةٍ بسيطة استيقظ وفتح عينيه ليَجِدَ نفسه مُمَددًا على أريكة صغيرة في شقة متواضعة الأثاث من الواضح أنها من طراز شعبي ليقوم منتفضًا وينظر حوله في ذهول شديد محاولًا استيعاب ما يحدث معه وقد سمع صوت باب ينفتح من خلفه فألتفت سريعًا لينظر تجاه الصوت ليجد رجلًا مرتديًا جلبابا أبيضا وقد خرج من الحمام توًا وهو يجفف رأسه من الماء ليضع عليه عمامة أزهرية حمراء ملفوف عليها قفطان أبيض اللون فصرخ بالرجل:

- انت مين! أنا فين؟! إلا أن الرجل لم يلتفت إليه وكأنه لا يراه ولا يسمعه واتجه الرجل إلى ركن بالغرفة به سجادة صلاة مفروشة على الأرض من الواضح أنها باتجاه القبلة ليجلس الرجل عليها بمواجهة (مجدي) باتجاه القبلة فعاد (مجدي) يصرخ بالرجل ويتحرك أمامه قائلًا:

- انت مش شايفني ولا إيه!

فنظر (مجدي) محدقًا بوجه الرجل قليلًا ليتبين ملامحة فقد كان رجل قمحي اللون قليلا تظهر عليه علامات اسمرار الشمس ذو لحية سوداء ليست بالقصيرة وليست بالطويلة ومهذبة بشكل يظهر أهتمام صاحبها

بها وله عينان عسليتان ذواتا حدقات واسعة وشعر أسود قصير ولكن ناعم ومهذب وفم واسع تظهر من خلفه أسنان ناصعة البياض وأنف متوسط وبدأ يتذكر تلك الملامح.. نعم.. إنه نفس الوجه الذي كان يراه في أثناء إفاقته من الغيبوبة.. ولكن من هذا الرجل وكيف جئت إلى هنا فقد كنت في المستشفى وغفوت قليلا.. هل هذا مجرد حلم فاقترب (مجدي) من ذلك الشيخ محاولًا لمسه أو الحديث معه لكنه لم يستطع لمسه وكأنه هواء إلا أنه لاحظ أن الرجل انتفض جسده قليلًا كمن أصابته قشعريرة بسيطة في جسده وبدأ الرجل ينظر من حوله في كل اتجاه إلى أن جاءت عيناه في عيني (مجدي) مباشرة.. لتتسمر عيناهما سويا لعدة ثوان قليلة بعدها أشاح الشيخ بعينيه إلى المصحف بين يديه قائلا بصوت مسموع:

- بسم الله والله أكبر.

مكررها ثلاث مرات ثم بدأ يقرأ في القرآن بصوت جميل أخذ (مجدي) من كل تفكير ليذهب في معاني الكلمات الجميلة بصوت الشيخ العذب فقد كان يقرأ في سورة (يس) ولم يقطع ذلك سوى صوت طرقات على الباب فصدق الشيخ وأغلق كتاب الله ليقوم ليرى من الطارق قائلًا:

- مين؟

- أنا شحتة يا مولانا.. افتح.

فتح الشيخ الباب لولد صغير لا يتعدى العشر سنوات قائلًا له:

- مش قولتلك مية مرة ياض يا شحتة بلاش حكاية مولانا دي..!

- ما انت مولانا يا مولانا أومال أقولك إيه!

- قولي أي حاجة غير مولانا.. قولي دكتور (نور).. قولي عم الشيخ (نور).. لكن بلاش مولانا دي الله يرضى عليك.

- طب دا أنا مرة قولت قُدام أبويا عليك الشيخ (نور).. راح أبويا سافخني قلم تَولِني وقالي اسمه مولانا يا جعر ولما قولتله إنك بتزعل.. قالي دا ولي من أولياء الله دا مولانا الشيخ (نور) ابن مولانا الشيخ (ولي الدين) اللي كراماته مغرقة البلد كلها هو بيقول كدا بس عشان يخفي كراماته لكن واجب علينا نقوله مولانا كفاية إنه عالج البت صباح بنت أم صباح من اللي كانوا لابسينها.

- ياض افهم انت وأبوك.. صباح دي كانت تعبانة نفسيًا.. مش ملبوسة وأنا دكتور أمراض نفسية وعالجتها.. صحيح كنت بقرا عليها الرقية لكن دا بردو علاج.

- كانت مجنونة يعني؟

- والله ما مجنون غيرك انت وأبوك.

- أصل لو مجنونة تبقى مالهاش علاج.. لكن ملبوسة أديك صرفتهم عنها وخلاص.

- خلاص يا لمض.. ملكش دعوة بحد خليك في حالك.. انت جاي عايز إيه؟

- أمي باعتاني تقولك إنها بكرة هتجيب صواني لحمة في الجامع عقيقة الواد ابن محروس العجلاتي وكانت عايزة حضرتك تحضر في الجامع الكبير.

- إن شاء الله بس قول لأمك وأبوك إني لو سمعتك بتقول مولانا دي تاني هطلعك من الحلقة ومش هحفظك تاني.

- حاضر يا مولانا.. سلام.

وخرج شحتة وهو يجري وعاد الشيخ (نور) إلى مصلاه وظل (مجدي) ينظر في أرجاء الشقة ولفتت نظره تلك الشهادة المعلقة على الحائط باسم (نور الدين ولي الدين نصر الله) وقد كانت شهادة دكتوراة في علم النفس من جامعة الإسكندرية وبجوارها عدة شهادات زمالة باللغة

الإنجليزية من جامعات غير مصرية وقبل أن يلتفت (مجدي) لكيفية عودته من هذا المكان أو كيف يخرج أو يستيقظ من ذلك الحلم سمع صوت طرقات على الباب فنظر إلى الباب منتظرًا من الشيخ (نور) ليقوم ليفتح الباب ولكن الشيخ لم يتحرك وزاد صوت الطرقات على الباب ليسقط (مجدي) أرضا ويفتح عينيه ليجد نفسه في سريره في المستشفى وباب الغرفة يُفتَح أمامه لتدخل (غادة)..

(نهاية الحلقة الثالثة)

الحلقة الرابعة ((أحلام) و(أميرة))

دخلت (غادة) إلى الغرفة وهي مبتسمة كعادتها ولكن لفت نظرها تعبيرات الذهول والدهشة التي كانت تغطي ملامح وجه (مجدي) فقد كان (مجدي) عاجزًا تماما عن استيعاب أي شيء مما يحدث معه أو أمامه فهو نفسه لا يصدق ما يحدث فقد كان (مجدي) بحكم طبيعته وعمله وشخصيته لا يؤمن إلا بالحقائق المجردة فقط وحياته مليئة بالأرقام والأرقام فقط فهو شخص لا يتذكر أنه ذات يوم نام وحلم كما يحدث مع باقي البشر ليتفاجأ بنفسه يمر بكل هذه الأحداث وينام ويستيقظ ويدخل إلى عالم غريب من الأحلام ولم يقطع ذهوله ودهشته إلا صوت (غادة) وهي تناديه قائلة:

- انت كويس يا بشمهندس؟ مالك؟

- الحمد لله.. الدكتور فين؟

- دكتور (علي) جاي ورايا حالًا أنا بس جيت أديك خبر إنه وصل وهييجي يمر عليك حالًا.. وأشوفك نايم ولا صاحي.. ولو محتاج أي حاجة أقدر أساعدك فيها..

- أنا بس عايز أقابل الدكتور وعايز أفهم كل حاجة وأطمن على مراتي وبنتي.

- حالًا.. وأنا هروح أبلغه دلوقتي إنك في انتظاره..

وهنا دخل إلى الغرفة الدكتور (علي) مقاطعا كلمات (غادة) قائلا:

- ولا تبلغيني ولا حاجة أنا جيت بنفسي أهو.

نظر (مجدي) إلى مصدر الصوت فوجد رجلًا به قليل من البدانة ويرتدي الملابس الكاجوال دون معطف أبيض كعادة الأطباء بل يرتدي ألوانا زاهية بالرغم من أن عمره قد شارف على الخمسين عامًا مما يظهر على ملامح وجهه والشعر الأبيض على جانبي رأسه وأنفه المدبب وعينيه الصغيرتين خلف نظارة طبية مستديرة تنزلق قليلا على أنفه وذقنه الحادة.. فقد كانت ملامح ذلك الطبيب توحي بأنه رجل ذو ذكاء خاصةً نظرته التي توحي لمن يراها بأنه يتمعن ويتفحص كل ما يراه.. إلا أن له ابتسامة واسعة من فم كبير تبعث البهجة في القلوب والراحة.. من المؤكد أنه الدكتور (علي) الذي ينتظره (مجدي) بشغف ليفهم منه ما يجري من حوله.. فرد عليه (مجدي) قائلا:

- دكتور (علي)؟

- أيوة يا بشمهندس (مجدي) أنا دكتور (علي) يا سيدي ألف حمد لله على سلامتك يا ريس.. ها.. عامل إيه دلوقتي يا بطل؟

- الحمد لله.. أنا منتظرك من بدري ومحدش عايز يقولي حاجة أو يفهمني حاجة لحد ما انت تيجي والكل بيقول دكتور (علي) جاي دلوقتي..

- معلش والله أنا بس اتأخرت كان عندي حالات كتير النهاردة في العيادة.. بس أهو أنا جيت يا سيدي أهو أؤمرني؟

- فين (أحلام) مراتي و(أميرة) بنتي؟ هما فين وعاملين إيه دلوقتي؟

- هو انت مش فاكر حاجة خالص؟

- لا مش بالظبط.. أنا فاكر زي مشاهد كدة أو لقطات من الحادثة لكن مش عارف أركز ولا أجمع كويس.. المهم هما فين؟ هما كويسين؟

- البقية في حياتك يا بشمهندس.. انت مش متخيل الحادثة كانت جامدة ازاي.. انت أصلا وجودك معانا هنا دلوقتي معجزة كبيرة ورحمة من ربنا بيك..

- إيه..! انت متأكد؟ انت بتقول إيه؟!

- انت راجل مؤمن بربنا.. متعملش كدا..

- ماتوا.. الاتنين؟

- البقاء لله ودا كدا رحمة من ربنا بدل ما كان ممكن حد فيهم يعيش بعاهة أو بعضو مبتور ويبقا عذاب ليه وللي حواليه.

انخرط (مجدي) في البكاء وهو يردد:

- لا إله إلا الله.

ولم تتمالك (غادة) نفسها من هول تأثر (مجدي) بالخبر فنزلت دموعها.. إلا أن دكتور (علي) رمقها بنظرة محذرا إياها فانسحبت على الفور وخرجت مسرعة من الغرفة.. وقام (علي) بسحب كرسي من طرف الغرفة وجاء به ليجلس بجوار السرير الذي يرقد عليه (مجدي).. فانتبه (مجدي) إلى نفسه فقال موجهًا حديثه للدكتور (علي):

- أنا آسف يا دكتور أنا عارف إني المفروض أقعد معاك وأتكلم معاك أكتر من كدا لكن أنا حاسس إني مخنوق دلوقتي ومحتاج أقعد لوحدي شوية.

- على فكرة يا (مجدي).. أنا هسيبك تقعد لوحدك حاضر.. لكن عايز أقولك حاجة.. يا ريت تكون على راحتك تمامًا معايا وقدامي إعتبرني مش موجود أو اعتبرني نفسك.. كأنك بتتكلم مع نفسك.. أنا هنا عشان

أساعدك وأكون جنبك في كل وقت وكل لحظة وأحب أقولك إني دايمًا هتلاقيني فاهمك وفاهم كل اللي انت بتشعر بيه بالظبط وفاهم كل اللخبطة اللي في دماغك تماما.. أنا هسيبك دلوقتي ترتاح شوية.. أنا موجود في مكتبي هنا في المستشفى لمدة ساعتين.. تلاتة كمان لو حبيت نتكلم بلغ (غادة) أجيلك أو تجيلي المكتب هنا في المستشفى..

- هو أنا ممكن أخرج من الأوضة؟

- أه طبعًا هو انت محبوس.. انت بس الأول هتتحرك على الكرسي دا مع (غادة) لحد ما تنشط عضلات جسمك مع تمارين العلاج الطبيعي وتتحرك عادي بعديها..

- شكرًا يا دكتور.. وأقدر أخرج من المستشفى امتى إن شاء الله؟

- إيه دا انت زهقت ولا إيه.. خلي الكلام دا لما نقعد نتكلم مع بعض.. أسيبك أنا بقا دلوقتي.

وخرج دكتور (علي) من الغرفة مسرعًا ليترك لـ(مجدي) مساحته الشخصية ليشعر فيها بمشاعر الحزن والأسى على فراق زوجته وابنته الوحيدة..

(نهاية الحلقة الرابعة)

الحلقة الخامسة (الدكتور (علي))

وما إن خرج الدكتور (علي) من الغرفة حتى انفجر (مجدي) في البكاء كالأطفال الصغار غير مبالٍ بشيء وهو يتذكر زوجته ورفيقة دربه وكيف كان حاله معها وتذكر ابنته وكيف كانت ضحكة ابنته تعدل له الدنيا وما فيها ويبكي ولسانه يردد:

- لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.

ولم يقطعه إلا دخول (غادة) إليه في الغرفة بسرعة وإغلاقها الباب خلفها كمن يحاول التسلل خِلسةً دون أن يراها أي أحد.. فنظر إليها متسائلًا فقاطعت نظرته قائلة بصوت حازم:

- بص بقا أنا عارفة إنك عايز تقعد لوحدك ودكتور (علي) نبه عليا محدش يدخل عليك ونسيبك براحتك.. بس بصراحة أنا مش مقتنعة وشايفة إن كدا غلط ومش هعرف أسيبك لوحدك دلوقتي.. أنا عارفة كل اللي انت حاسس بيه وعشان كدا مش هسيبك لوحدك..

- محدش عارف أنا حاسس بإيه..

- دا بيتهيألك لكن أنا فعلا حاسة بيك.. جايز لأني أنا كمان مريت بحاجات كتيرة في حياتي قبل كدا شبه اللي بيحصل معاك دا.

- أنا مراتي وبنتي ماتوا.. وأنا السبب.. أنا حاسس إني أنا اللي قتلتهم لإني كنت سايق بسرعة..

- محدش مسئول عن موت حد.. دي أعمار ومكتوبة عند ربنا يا بشمهندس وأنت راجل مؤمن بالله وعارف كدا وفاهمه كويس.. ودا عمرهم ولو كنت منزلتش لا انت ولا هما من البيت أصلًا كانوا بردو عمرهم هينتهي عند نفس اللحظة.. يبقا تفكيرك دا كدا حرام وغلط وبتأذي بيه نفسك على الفاضي.

- انتي عايزة تريحيني بالكلام وخلاص..

- بالعكس.. أنا بس عايزة ألحقك قبل ما اللخبطة اللي في دماغك ما تخليك تروح بالأفكار في سكة غلط.

- وانتي إيش عرفك باللخبطة اللي في دماغي.. أنا فعلا دماغي فيها مليون حاجة وحاجة!

- دكتور (علي) كان بيقول كدا ولو مش مصدق جرب روح اقعد معاه شوية وشوف هو عارف عنك إيه وفاهم اللي في دماغك ولا لأ.

-طيب سيبني شوية كدا وبعدين هروحله.

- لا مش هسيبك خالص دلوقتي.. أقولك.. تعالى نتكلم في أي حاجة..

- انتي عندية زي العيال الصغيرة بالظبط انتي عندك كام سنة؟

- هههههه يابشمهندس بقا في راجل جنتل زي حضرتك كدا يسأل واحدة ست عن عمرها؟

-لما تكون صغيرة زيك كدا يبقا عادي.

-أنا عندي ٢٧ سنة.. وانت؟

- هتصدقيني لو قلتلك مش فاكر فعلا..

- انت عندك ٣٨ سنة.. احنا عندنا كل المعلومات عنك في الملف بتاعك وطول فترة الغيبوبة أنا قريت الملف بتاعك كذا مرة بالتفصيل والدكتور (علي) تقريبا حفظه لإنه هو اللي رتبه وكان بيبعت يسأل عن كل المعلومات اللي عايز يعرفها.

- يبعت لمين؟

- لا.. دي مصادر خاصة هههههه انت ناسي يا دكتور إنك كنت طالع السفرية أصلًا على حساب الشركة اللي انت شغال فيها كمهمة عمل

وانت دلوقتي كل اللي حصل دا متسجل إنه إصابة عمل والشركة هي المتكفلة بكل المصاريف من الألف للياء.. ولو أنا اتكلمت معاك أكتر من كدا بقا دكتور (علي) هيزعل مني لإنه قال محدش يتكلم معاك في أي حاجة إلا هو بس..

- طيب خلاص خديني لمكتبه أنا عايز أروحله بس ياريت لو آخد دش الأول ممكن ولا صعب؟

- هقوم أنادي على عم محمود يساعدك في الحمام ويدخلك بالكرسي على ما أحضرلك بيجامة حلوة وآخدك ونروح للدكتور (علي).

وخرجت (غادة) من الغرفة وعادت ومعها عم محمود العامل العجوز الذي دخل مع (مجدي) إلى الحمام ليساعده في الاستحمام وتغيير ملابسه.. ليخرج بعد ذلك على كرسيه المتحرك ليجد (غادة) بانتظاره لتذهب به إلى مكتب الدكتور (علي) والتي استقبلته بصافرة إعجاب طويلة وهي تضحك وتداعبه قائلة:

- إيه القمر دا.. احنا احلوينا بعد الدش كدا ليه.. أنا كدا هعاكسك بقا.

فنظر إليها (مجدي) بابتسامة شاحبة ليبدي لها امتنانه لمحاولتها التخفيف عنه ومداعبته.. لتعود لتبتسم ثانية قائلة:

- براحتك ياعم التقيل.. طنشنا واتقل علينا.. أنا كلمت دكتور (علي) وبلغته إننا هنزوره في مكتبه دلوقتي.. يالا بينا يا بطل..

وقامت بدفع الكرسي أمامها لتخرج به من الغرفة إلى طرقات المستشفى متجهة به إلى المصعد وقد سجلت الدور العاشر والأخير وخرجت به من المصعد باتجاه غرفة كان بابها مميزا جدا ومحاط بالزرع من الجانبين ولكن قبل الوصول إليه في نهاية ذلك الرواق الطويل توقفت أمام باب آخر وطرقت عليه قائلة:

- أدينا وصلنا مكتب دكتور (علي).

ليسمعا من الجانب الآخر من داخل الغرفة صوت الدكتور (علي) يسمح لهما بالدخول.. ففتحت الباب ودخلا إلى الغرفة.

كانت الغرفة من الداخل مختلفة الشكل تماما عن ظاهر الباب من الخارج فقد كانت أشبه ما يكون بغرفة من قصر ملكي فاخر فقد كانت واسعة وبها قطع أثاث قديمة الطراز ويبدو عليها القيمة الأثرية وبإحدى الحوائط مكتبة كبيرة تغطي الحائط بأكمله مكدسة بالعديد من الكتب الواضح أنها بعدة لغات ومصنفة بعناية في ترتيبها وتلمع جلدات الكتب مما يوحي بمدى العناية بها عناية فائقة وفي طرف الغرفة مكتب خشبي

ضخم يجلس خلفه الدكتور (علي) وقد كان يطالع بعض الأوراق على ضوء مصباح له نفس الطراز العتيق والأثري وأمام المكتب كرسيان وثيران يبعث شكلهما وحده على الاسترخاء وفي الحائط المقابل للمكتبة كان هناك أريكة عمودية كعادة كل الأطباء النفسيين بجوارها كرسي وطاولة موضوع عليها جهاز للتسجيل من الواضح أنه قديم الطراز حيث إنه من أنواع شرائط الكاسيت.. اقتربت (غادة) وهي تدفع (مجدي) بالكرسي إلى مكتب الدكتور (علي) وهي تسأل (مجدي) إن كان يفضل أن يظل على كرسيه أو تساعده للجلوس إلى الكرسي المقابل للمكتب فرفض (مجدي) وقال إنه يفضل البقاء على كرسيه كما هو.. فوقفت به بمقابلة المكتب وأشار إليها الدكتور (علي) لتنصرف وأنه سيستدعيها عند الحاجة.. ونظر إلى (مجدي) بابتسامة ترحيب مداعبا إياه قائلًا:

- احنا استحمينا وفوقنا أهو الحمد لله.. عامل إيه يا بطل؟

- بصراحة يا دكتور كل ما أسأل عن حاجة الكل يقولي إن الإجابات كلها عندك انت.. فكان لازم أقعد معاك ونتكلم.

- أولا ليا عندك طلب صغير.. بلاش بقا حكاية دكتور وبشمهندس ونمشيها صحاب.. أنا (علي) وانت (مجدي).. اتفقنا؟

- اتفقنا يا دكتور.. قصدي يا (علي)..

- ها بقا.. تحب نبدأ ازاي؟ تحب تسأل وأنا أجاوب ولا أحكيلك أنا الأول وبعدين اللي تحب تسأل عليه أجاوبك عليه؟

- اتفضل انت الأول.

- ماشي يا سيدي..

(نهاية الحلقة الخامسة)

الحلقة السادسة (أول جلسة)

بدأ (علي) حديثه مع (مجدي) شارحًا له ظروف وفاة زوجته وابنته وأنهما توفيا سريعًا بمجرد وصولهما إلى المستشفى دون أن يطول عذابهما كما شرح له حالته الطبية وما مر به من سقوط في غيبوبة طويلة فقد حياته خلالها وعادت إليه أكثر من مرة مما يعد معجزة إلهية أنه مازال قادرًا على التحرك بكامل أطرافه وأن ذلك علميًا قد يؤثر بعض الشيء على إدراكه ووعيه بالكامل ومدى قوة ذاكرته فقد ينسى أشياء ويتذكر أشياء أخرى فهناك خلط في داخل عقله بين الذكريات والواقع والأفكار والأحلام ناتج عن الخلط في إشارات المخ بين العقل الواعي والعقل الباطن وأنه لا يريد أن يرهق تفكيره بكل هذه الترهات العلمية وأن اشد ما يحتاج إليه الآن هو الاسترخاء وعدم محاولة إجهاد عقله وذهنه كثيرًا ومحاولة الاسترخاء والانتظام على التمارين الرياضية البسيطة والعلاج الطبيعي ليستعيد كامل قدراته الجسدية والذهنية في أقرب وقت ممكن وأنه قد كتب له وصفات طبية تساعده على النوم بعمق وتساعده على تنشيط قدرته العقلية إلا أن (مجدي) قاطعه قائلا:

- بس يا دكتور أنا لما دخلت أستحمى لاحظت إني سليم تمامًا أنا مفيش فيا ولا خدش واحد..

- هههه ودا مزعلك يعني.. الحمد لله إنك عندك قدرة عالية على الشفاء والتئام الجروح غير إنك قعدت في غيبوبة فترة مش قليلة.

- طيب أنا ممكن أخرج من هنا امتى؟ بصراحة أنا محتاج أروح البيت وأحاول أرجع لحياتي اللي اتلخبطت دي كلها وأرجع شغلي دا زمانهم رفدوني خلاص.

- أولا قلنا مفيش دكتور بقا.. ثانيا ماتقلقش على شغلك يا سيدي أنا لسه مبلغتش إنك فوقت من الغيبوبة بالسلامة أنا ببعت تقرير دوري بحالتك كل ١٥ يوم وآخر تقرير كان قبل ما تقوم بيوم واحد يعني قدامك ١٤ يوم محدش يعرف عنك حاجة في الشغل وأنا شايف إن دا أحسن ليك.. انت هنا قاعد على حساب الشركة بالكامل ومحتاج فعلًا لفترة نقاهة وراحة نفسية.. على الأقل عشان تفكر ترتب دماغك الأول قبل ما ترتب حياتك اللي انت شايف إنها اتلخبطت دي.. بس أهم حاجة بلاش حد يعرف إنك فوقت من الغيبوبة دلوقتي.

- بس أنا محتاج أخرج أشوف الناس.. أتحرك شوية.

- ممكن كمان كام يوم كدا اسمحلك بالخروج في فسحة وترجع تبات هنا تاني معانا في المستشفى بس مش هتخرج لوحدك إما معايا أو مع مرافق من المستشفى لكن مينفعش تروح أي مكان حد يعرفك فيه على الأقل لحد ما نبلغ إنك قمت بالسلامة.. دا طبعا لمصلحتك انت في الشغل بتاعك.

- طيب أنا دلوقتي عايز أفهم منك أنا النظام بتاع علاجي هيكون ازاي وهعمل إيه.

- انت مستعجل ليه ياعم (مجدي) احنا لسه أول مرة نقعد فيها سوا.. احنا هنقعد مع بعض كتير ونتكلم في كل حاجة أنا بس حبيت النهاردة أعرفك كل حاجة وأفهمك نظامنا هيبقا ازاي مع بعض.. بالمناسبة أنا شايل موبايلك معايا مش هتاخده دلوقتي لكن لو احتاجتني في أي وقت تقدر تقول لـ(غادة) هي هتعرف توصلي في أي وقت وهتلاقيني جايلك على طول.

- هي (غادة) مش بتروح بيتها؟

- لا (غادة) شبه مقيمة في المستشفى الشهر دا عشان ظروف عائلية عندها ودا من بختك طبعا فهتفضل مسئولة عنك ٢٤ ساعة يا سيدي.

- طب أنا كنت حلمت حلم كدا عايز آخد رأيك فيه.

- سيبك من أي حاجة دلوقتي ومتفكرش في حاجة أنا لسه بقولك انت كل حاجة عندك لسه متلخبطة ولما نقعد مع بعض بكرا إن شاء الله هنتكلم في كل حاجة براحتنا أنا بس عايزك النهاردة تروح أوضتك وتحاول تنام وتسترخي ومتفكرش في حاجة خالص.. أنا هبعت لـ(غادة) تيجي تاخدك دلوقتي وترجعك أوضتك عشان ترتاح.. تمام؟

- تمام.. وشكرًا يا دكتور (علي) على كل اللي بتعمله معايا.. أنا آسف.. شكرًا يا (علي).

- ولا يهمك يا عم (مجدي) دا شغلي.. انت تؤمر بس.. المهم نطمن عليك..

والتفت (علي) إلى جوار مكتبه ضاغطًا على زر به ليستدعي (غادة).. التي سرعان ما دخلت إلى الغرفة ودفعت (مجدي) بكرسيه إلى خارج الغرفة الذي ألقى نظرة خاطفة إلى هذا الباب الكبير المميز بآخر الرواق وسرعان ما انعطفت (غادة) بالكرسي ليكون هذا الباب خلفهما وهما يتجهان إلى المصعد وتسجل الدور الثالث حيث غرفة (مجدي)..

وما إن دخلت به إلى الغرفة وساعدته ليتمدد على فراشه وأعادت الكرسي إلى طرف الغرفة حتى سألته باهتمام:

- هتنام دلوقتي ولا تحب نقعد نرغي شوية.

- لا مش متهيألي إني هعرف أنام بسهولة دلوقتي..

- أحسن أصل بصراحة أنا كمان مش كابس عليا النوم.. ها احكيلي بقا عملت إيه مع الدكتور (علي)؟

(نهاية الحلقة السادسة)

الحلقة السابعة (غادة)

روى (مجدي) كامل ما دار بينه وبين (علي) من حديث لـ(غادة) وهي تصغي إليه باهتمام دون أن تقاطعه.. إلا أنه قطع حديثه معها قائلًا:

- بس تعالي هنا قوليلي انتي إيه حكايتك وإيه حكاية الظروف اللي مخلياكي مقيمة في المستشفى هنا لمدة شهر كامل.. إيه يابنتي مفيش حد بيسأل عنك ولا إيه؟

- بصراحة.. مفيش ظروف ولا حاجة.. أنا بتلكك أصلًا عشان أقعد هنا في المستشفى خصوصًا عشانك.

- عشاني..! مش فاهم حاجة!

- أنا مش لسه كنت بقولك إني فاهمة ومقدرة كل اللي انت بتقوله.. بصراحة أنا مريت بكل اللي انت فيه دا أصلًا.

- ازاي؟

- بص يا سيدي.. أنا أصلًا ممرضة من زمان وكنت شغالة في مستشفى مع دكتور شاطر أوي بتاع أمراض نفسية ميتخيرش عن دكتور (علي) كدا وكان راجل محترم جدًا جدًا وكان بيعزني جدًا زي أخته بالظبط لدرجة

إنه هو اللي جابلي عريس قريبه من البلد أتجوزه.. وفعلًا اتجوزته وربنا رزقني منه بطفل صغير كان زي القمر.. وفي يوم وإحنا راجعين من بلدهم للقاهرة جوزي عمل حادثة بالعربية ومات هو وابني وفضلت أنا عايشة وقضيت فترة في المستشفى هنا وكنت بردو بعمل جلسات إعادة تأهيل مع دكتور (علي) لحد ما الحمد لله خفيت وبقيت زي الفل وقدرت أتقبل الواقع الجديد بتاعي ومن ساعتها وأنا حياتي كلها بقت الشغل والعيانين ولما جيت انت ولقيت حالتك نفس حالتي تقريبًا دكتور (علي) عرض عليا أكون أنا المسئولة عنك معاه وأنا طبعا وافقت لأني عارفة كل اللي انت حاسس بيه ومريت بيه قبل كدا.

- طب مرجعتيش للدكتور الأولاني وشغلك معاه ليه؟ وليه مش هو اللي عالجك بدل الدكتور (علي)؟

- مكانش ينفع لأنه بيشدني للعالم الأولاني وحياتي الأولانية وأنا كنت في فترة محتاجة أحس فيها بالتغيير وأنسى كل اللي فات.

- بس انتي لسه صغيرة يا (غادة) انتي من حقك ترجعي تعيشي حياتك وتتجوزي تاني وتخلفي.. مينفعش تدفني نفسك في الشغل كدا وتنسي نفسك!

- هههههه يا بشمهندس ربنا خلق الكون فيه حاجات كتير أوي أكتر من اللي احنا بنشوفها في إن العيشة بس حياة وجواز وخلفة.. مع الوقت.. وخصوصًا مع كل اللي حصل معاك هتفهم كلامي دا وتقدره وتصدقه وممكن تعيشه كمان.

- أنا بيني وبينك مستغرب نفسي أوي يا (غادة).. أنا حاسس إني متغير.. حتى مشاعري.. مش عارف أحس بحاجة أنا مرة واحدة لقيتني مش حاسس ولا بوجع ولا بأي حاجة.. حتى حزني على (أحلام) و(أميرة) حاسس إني تقبلت الموضوع في دقايق بسيطة أنا حاسس إن مشاعري نفسها ماتت!

- انت نسيت كلام دكتور (علي) معاك إنك هتلاقي لخبطة جواك في كل حاجة.. مع الوقت هتلاقي كل حاجة تتظبط وتبدأ تفهم نفسك تاني.

- ياريت يا (غادة) والله أنا فعلًا مش عارف أركز ولا عارف أفهم حاجة في أي حاجة!

- بص بقا انت تريح نفسك خالص.. وأنا هديك الأدوية بتاعتك دلوقتي عشان ترتاح وتحاول تنام شوية.

- بالمناسبة صحيح.. الورد اللي في الزهرية دا حلو أوي وواضح إنكم بتغيروه كل يوم لأن شكله جميل وريحته واضحة وشكله لسه جديد مش دبلان رغم إنه من ساعة ما صحيت الصبح.

- هههه انت أخدت بالك.. أصل أنا بحب الورد أوي بصراحة وكل يوم بحب أنزل من بعد الفجر كدا أختار الورد بنفسي من جنينة المستشفى وبحط سكر مع المية عشان يعيش أكتر أصل مابحبش أشوف شكل الورد وهو دبلان.

- إيه دا هو في جنينة في المستشفى وكمان فيها ورد..!

- أه طبعا.. تعالى بكرة لما تصحى آخدك وننزل نتفسح فيها شوية ونقعد وسط الورد.. دا فيها نافورة مية تجنن والجو فيها تحفة كأنك قاعد في التكييف بالظبط.

- خلاص يبقا هستناكي بكرا تفسحيني.

- يبقا يدوب بقا حضرتك تاخد الدوا وترتاح عشان بكرا تبقا فايق إن شاء الله.

وقامت (غادة) بتحضير بعض العقاقير في هيئة حقن وطلبت من (مجدي) الالتفات لتعطيه إياها وحين طلب منها استبدالها بأقراص أو

حبوب أجابته بأنها وصفة الطبيب وأخبرته ألا يخاف فهي ماهرة في عملها وبالفعل لم يشعر (مجدي) بأي وخز أو بأنه قد أخذ الحقنة من الأساس وأثنى عليها في مهارتها فشكرته بابتسامة بسيطة وانصرفت من الغرفة في هدوء وألقى (مجدي) رأسه على مخدته ليستلقي في هدوء محاولًا النوم ليوقف رأسه عن التفكير في كل ما يحدث له..

(نهاية الحلقة السابعة)

الحلقة الثامنة (من بنها إلى القاهرة)

فتح (مجدي) عينيه على صوت جميل عذب يقرأ القرآن ليجد نفسه يقف في ساحة مسجد صغير والناس فيه جميعهم مصطفين خلف الإمام ليصلوا والإمام يقرأ بهم في صلاة جهرية فنظر (مجدي) إلى الامام.. نعم.. إنه نفس الشخص الذي يراه دائما.. إنه الشيخ (نور ولي الدين) ذلك الرجل الذي يطارده كلما أغمض جفنه ليراه أمامه ويعيش معه أحداث الحلم دون أن يملك فعل أي شيء في ذلك الحلم.. استسلم (مجدي) لهذه الفكرة وقرر أن يستمر في مصاحبة ذلك الشيخ ليعلم عنه أكثر قد يجد ما يرضي عقله وتفكيره في سر تلك الأحلام فوقف يستمع إلى قراءة الشيخ (نور) ويستمتع بصوته العذب وهو يقرأ في الركعة الأولى بسورة السجدة وفي الثانية بسورة الإنسان ويسلم بعد الثانية.. إذن هي صلاة الفجر، وبعد أن انصرف الناس من المسجد وجلس الشيخ (نور) يذكر الله في مصلاه على مسبحته العاجية الطويلة قرر (مجدي) استكشاف المكان فقد كان المسجد من الواضح أنه في قرية صغيرة من شكل المصلين ومن تأثيثه البسيط وذلك المنبر الخشبي المتهالك ولم يكتمل فرش المسجد بقطع السجاد البسيطة فاستعان الأهالي ببعض الحصر الخضراء وكلما مر (مجدي) من أمام الشيخ (نور) وهو يذكر الله

يلتفت الشيخ (نور) إليه رافعا رأسه إلى الأعلى وكأنه يرى (مجدي) حتى إن (مجدي) أراد أن يتأكد مرة أخرى فأشار إليه بيده لكن لم يرد عليه الشيخ واستمر في تسبيحاته وهمهماته الهادئة المنتظمة.. وحين فرغ الشيخ (نور) من ورده اليومي الطويل الذي استمر إلى الشروق تقريبا وقام وصلى ركعتي الضحي هم بالانصراف من المسجد.

وخرج من الباب وانتظر قليلًا وكأنه ينتظر (مجدي) ليخرج خلفه وبالفعل بعد أن خرج (مجدي) من المسجد أغلق الشيخ (نور) المسجد بالمفتاح وتوجه إلى منزله الذي كان يبعد عن المسجد بمسافة بسيطة لا تتعدى البضعة أمتار فقد كان يفصل بينه وبين المسجد حوالي ثلاثة بيوت لا أكثر وصعد الشيخ (نور) إلى شقته ودخل اليها وأغلق الباب من خلفه ليجد (مجدي) نفسه أمام الباب وحيدًا ولا يدري ماذا يفعل ففكر في النزول ثانية بل حاول الطرق على الباب فلم يستطع وما هي إلا لحظات حتى وجد الشيخ (نور) يفتح باب منزله وهو يرتدي بذلة أنيقة على غير عادة الشيوخ فتذكر أنه طبيب وقرر أن يسرع الخطى ليلحق بالشيخ (نور) في كل تحركاته دون تأخير فنزل معه ولحق به ولكنه لم يستطع أن يركب معه تلك السيارة الأجرة التي استقلها وهو يخبر السائق أن يتوجه

إلى محطة القطار.. ليجد (مجدي) نفسه وحيدًا مرة أخرى فحدث (مجدي) نفسه بصوت عالٍ:

- وبعدين بقا أنا عايز أفضل مع الراجل دا..

وما إن ختم (مجدي) جملته إلا ليجد نفسه في المقعد الخلفي لسيارة الأجرة مع الشيخ (نور) فبدأ (مجدي) يدرك طبيعة ما يعيشه في هذا الحلم.. فيكفي أن يعبر عن رغبته في الشيء ليحدث.. فابتسم (مجدي) مزهوًا بهذه الفكرة التي اكتشفها فها هو يتعلم قليلًا كيفية التعامل مع هذا الأمر الغريب ولكن خطر بباله تساؤل آخر فهل هناك أشياء أخرى لم أكتشفها بعد بإمكاني عملها فهل من الممكن أن أتواصل مع هذا الشيخ بطريقة ما أنا أجهلها الآن؟ وكيف لي أن أكتشف ذلك؟ فقرر أن يبحث في ذلك الأمر بمجرد أن يستفيق من ذلك الحلم.. وقطع أفكاره تلك صوت السائق وهو يخبر الشيخ (نور) بوصولهم إلى محطة القطار فنزل معه (مجدي) سريعًا قبل غلق باب السيارة ليجد محطة القطار مكتوب عليها محطة بنها.. إذن الشيخ (نور) من بنها ولكن ما علاقة (مجدي) به وهو لم يزر تلك المدينة طيلة عمره ولا يعرف أحدا من قاطنيها؟ لحق (مجدي) بالشيخ (نور) إلى داخل المحطة بعد أن قطع تذكرة متوجهة إلى القاهرة ذهابا وإيابا.. وتوجه إلى رصيف القطار واستقله وجلس بكرسيه

وجلس (مجدي) في كرسي مقابل له وهو يتفحص ملامح الشيخ (نور) وفي رأسه آلاف الأفكار حول ماهية شخصية الشيخ (نور) وما سبب ارتباطه به في كل أحلامه حتى وصل القطار إلى القاهرة ونزل الشيخ (نور) من القطار وتوجه على قدميه إلى شارع رمسيس ليدخل إلى أحد محال ألعاب الأطفال ويشتري قطارًا كبيرًا من الواضح أنه ليس متواضع السعر ويطلب من البائع لفه على شكل هدية فأخذه معه وأشار إلى إحدى سيارات الأجرة لتقف ويعطي للسائق ورقة مكتوب بها العنوان المراد فلم يلمحها (مجدي) ولكنه قرر أن يستمر مع الشيخ (نور) في مشواره حتى النهاية فصاحبه بنفس الطريقة التي اكتشفها ليتبع الشيخ (نور) في كل تحركاته وجلس يشاهد الطريق والشارع الذي وصلوا إليه.. إن شكله مألوف تمامًا ولكن يعجز حقًا عن تذكره فصعد خلف الشيخ (نور) الذي طرق باب إحدى الشقق بالطابق الثاني ففتحت له امرأة غاية في الجمال ترتدي الحجاب وتنظر إلى أسفل خجلًا وهي ترحب بالشيخ (نور)..

(نهاية الحلقة الثامنة)

الحلقة التاسعة (الشيخ (نور) و(أحلام))

نظر إليها (مجدي) وهو مذهول وكأنما أصابته صاعقة شلت حركته تماما.. نعم.. إنها هي.. زوجته (أحلام).. هي من فتحت الباب للشيخ (نور) وأغلقته بعد دخوله ليجد الباب مغلق أمامه ويحمل عليه اسم المهندس (مجدي مسعود).. إنها شقته لذلك كان الطريق مألوفا.. وقد كان هول المفاجأة كبير على (مجدي) ولكن سرعان ما قرر أن يتبع الشيخ (نور) إلى داخل شقته ليرى ما يحدث وما علاقته بزوجته.. زوجته التي هي الآن في عداد الأموات وقبل أن يتبعه إلى داخل الشقة يسمع (مجدي) صوت يناديه من خلفه بهدوء فيلتفت ليجد نفسه يسقط على الأرض مغشيا عليه..

ويفتح عينيه ليسمع هذا الصوت.. إنها (غادة) وقد دخلت إلى غرفته في المستشفى وتطلب منه الاستيقاظ لتناول الدواء..

انتفض (مجدي) من نومه منزعجا جدًا وهو ينظر إلى (غادة) ويسألها بحدة:

- انتي صحيتيني ليه؟

- أنا مش قصدي والله أنا بس جيت أديلك الدوا لقيتك عرقان جدا وبترعش أتخضيت عليك ومن خضتي قلت (مجدي) مرة واحدة بس حتى من غير ما ألمسك لقيتك صحيت مفزوع.. خير في إيه انت كنت بتحلم بكابوس ولا إيه؟

- مش عارف.. المهم أنا عايز أنام دلوقتي حالا.

- ازاي؟

- معرفش اتصرفي كلمي (علي) كلمي أي حد أنا لازم أنام دلوقتي.. أنا لازم أفهم في إيه!

- مفيش حاجة واضح إنك كنت بتحلم.. وبعدين يعني هو انت لو نمت دلوقتي ضامن تكمل نفس الحلم يعني.. طبعًا مش شرط!

- لا أنا بقالي مرتين دلوقتي في نفس الحلم.

- بردو مش شرط.. تحب أكلملك الدكتور (علي)؟

- لا خلاص مفيش داعي.. أنا بس هحاول أنام تاني وخلاص.

- طيب لو معرفتش تنام وحبيت تتكلم ناديلي.. ومتنساش احنا معادنا النهاردة افسحك في الجنينة.

- حاضر.. بس سيبيني لوحدي دلوقتي..

وانصرفت (غادة) من الغرفة بعد أن قامت بتغيير الزهور في المزهرية الموضوعة على الطاولة وأغلقت خلفها الباب.. وحاول (مجدي) أن يغمض عينيه ثانية لعله يستطيع النوم أو يكمل ما كان يراه ويطمئن على زوجته..

إلا أن أفكارا عديدة اجتاحت رأسه كالطوفان ومنعت عنه النوم فتارة يفكر فيما يراه وهو نائم وتلك الأحداث كلها وما علاقة (أحلام) بالشيخ (نور) وهل هذه قد تكون لقطات من الماضي قبل زواجه منها أو لقطات من العالم الآخر ورسالة أراد الله أن يبعثها إليه أو أنها مجرد تخاريف ولكن لو كانت مجرد أضغاث أحلام لماذا هذا الإصرار من عقله الباطن على تكرار نفس الشخص وهو لم يره أبدا في حياته من قبل ولماذا يربط بينه وبين زوجته (أحلام).. ليعود ثانية إلى فكرة هل هي علاقة قديمة من قبل الزواج.. فلو كانت كذلك لماذا أحضر الشيخ (نور) لعبة أطفال وهو ذاهب إلى (أحلام) ولكن هذه اللعبة تعني أن (أحلام) معها (أميرة) طفلتهما وهذه اللعبة من أجلها.. غير أن باب الشقة كان معلق به لافتة باسمه (مجدي مسعود) وأن هيئة (أحلام) في الحلم كانت كهيئتها في آخر مرة

شاهدها فيها قبل الحادث.. إذن فمن المستبعد أن يكون الحلم هو ذكريات من الماضي..

ومع كل ذلك السيل من الأفكار والخواطر في ذهن (مجدي) قرر أن يوقف رأسه عن التفكير ويتبع تعليمات (علي) بأن يريح ذهنه قليلا.. فقرر أن يطلب من (غادة) الحضور لينزل معها إلى الحديقة..

(نهاية الحلقة التاسعة)

الحلقة العاشرة (الحديقة)

دق (مجدي) جرس الاستدعاء للمرضة وما هي إلا لحظات حتى سمع طرقات على باب الغرفة لتدخل منه (غادة) وهي ترسم على وجهها الغضب بطريقة كوميدية وتمد شفتيها إلى الأمام كالأطفال لتعلن له عن غضبها منه.. ولكن ما إن رآها (مجدي) حتى انفجر ضاحكًا وهو ينظر إليها فتلون وجهها بحمرة الخجل وكتمت ضحكتها وهي تقول له:

- أه طبعا زعلانة منك.. بقا تشخط فيا كدا وتطردني برة الأوضة وأنا اللي قاعدة مخصوص عشانك.. وكل دا ليه يعني عشان بس بديلك الدوا واتخضيت عليك!!

- هههه معلش يا ستي حقك عليا.. ولا انتي بتتلككي عشان متنزليش تفسحيني؟

- دا المفروض انت تصالحني وتعزمني على الغداء كمان.. بس ماشي يا عم هسامحك وأفسحك كمان.

- يسلم قلبك الكبير.. يلا بقا عشان بصراحة أنا زهقت من القعدة هنا.

- خلاص أناديلك عم محمود يساعدك تستحمى وتغير وننزل.

وذهبت (غادة) بالفعل وعادت بصحبة عم محمود الذي ساعد (مجدي) في الاستحمام وارتداء ملابسه إلا أن (مجدي) لاحظ أن نشاطه بدأ يزداد وأنه قد لا يحتاج إلى مساعدة مرة أخرى في الاستحمام أو تغيير الملابس حتى إنه استطاع أن يخطو بعض الخطوات الصغيرة دون الاستعانة بالكرسي أو الاتكاء على أحد مما شجعه ليطلب من (غادة) أن يتمشى دون الكرسي.. وبرغم قلق (غادة) من الاستجابة لمطلبه إلا أنها وافقت على استبدال الكرسي بمشاية صغيرة يتحرك بها وأن تصطحب معهما الكرسي وهو خالٍ تحسبًا للحاجة.. وبالفعل خرج كلاهما سويًا متجهين إلى المصعد ليهبطوا إلى الدور الأرضي حيث توجد الحديقة..

خرجت (غادة) من الباب الخلفي للمستشفى لتفتحه أمام (مجدي) ليعبر منه ببطء مستخدمًا المشاية ويقف على عتبة الباب لينظر إلى الحديقة، فقد كانت جميلة بحق ومنظمة بشدة وعلى هيئة قطاعات وأحواض بينهم ممرات ومماشي بها بعض المجالس الخشبية ويحتوي كل حوض نوع من الزهور أو النباتات المتشابهة وفي المنتصف تماما كانت نافورة واسعة دائرية حولها مقاعد خشبية بشكل مربع ويحيط بالحديقة كلها سور معدني على هيئة عواميد حديدية مشغولة ومتراصة تسمح برؤية الطريق من خلفها انطلق (مجدي) يمشي مستمتعًا بجمال

الحديقة وعبق الزهور الذي يملأ أنحاءها ويختلط ببعضه بعضًا حتى إنه لم يشعر بحرارة الجو أو الشمس رغم أنهم كانوا في فصل الصيف إلا أن الجو فيها كان ربيعيا بحق واستقر قبالة النافورة وجلس وجلست بجواره (غادة) بهدوء كي لا تقطع عليه استمتاعه بالحديقة وجوها المنعش الجميل وبعد قليل من الوقت قطع الصمت (مجدي) موجهًا حديثه لـ(غادة) ليشكرها على الإتيان به لهذا المكان الرائع معربًا عن تفهمه لرغبتها في قضاء أغلب أوقاتها بالمستشفى طالما أن بها مثل هذا المكان الجميل وأنه على استعداد أن يقضي نصف حياته في أحضان هذه الحديقة فضحكت (غادة) من كلماته بسعادة لتعرب له عن امتنانها لشعوره بالراحة في المكان ولكن باغتته بعدها بسؤال قائلة له:

- هو أنا ممكن أبقى حشرية وأسألك انت شوفت إيه في الحلم زعلك كدا؟

صمت (مجدي) قليلًا مستسلمًا لحقيقة أنه لن يستطيع الهروب من واقعه الآن وأن الحديقة وجمالها لن تغير من وضعه شيئًا ونظر إليها كمن يلومها على أنها أيقظته للمرة الثانية ولكن هذه المرة أيقظته من محاولته الهروب في جمال الحديقة فأدركت (غادة) ما فعلته فاستدركت قائلة له:

- أنا آسفة مش قصدي أدايقك أو أفكرك بحاجة.. بس بصراحة أنا قلقت عليك أوي النهاردة.

- مفيش أسف ولا حاجة.. أنا منسيتش عشان أفتكر.

وبدأ يحكي (مجدي) لها الحلم الأول وماكان فيه واستمر ليحكي لها الحلم الثاني بكامل أحداثه استمعت (غادة) باهتمام بالغ بدا على تعابير وجهها لكل ما قاله (مجدي) ثم صمتت مما جعله يسألها عن رأيها فيما سمعته فأجابته بأنه قد يكون مجرد حلم وألا يشغل تفكيره به كثيرًا وأن أكثر شخص من الممكن أن يفيده في ذلك الأمر هو الدكتور (علي) واقترحت عليه أن يحكي له أحلامه حين يقابله اليوم.. صمت (مجدي) ولم يرد عليها بشيء بل استغرق في التفكير بصمت في أحلامه وما قد تحمله من معاني لازال لا يدركها حتى الآن حتى لفت انتباهه شخص يقف قبالة سور الحديقة من الخارج وينظر إلى (مجدي) ويحدق فيه بتركيز.. نظر (مجدي) إلى ذلك الشخص فقد كان رجلا عجوزا لا يقل عمره عن السبعين عاما بأي حال من الأحوال إلا أنه كان منتصب القامة يرتدي جلبابا أبيض عليه عباءة خضراء وعمامة رأس ملفوفة بالأبيض والأخضر وله لحية بيضاء طويلة تكاد تصل إلى أسفل صدره بقليل وبشرته بيضاء ناصعة البياض بشكل يجعله كمن يخرج من وجهه النور ويبتسم إلى

(مجدي) ابتسامة ود مريحة فقد كان ذلك الرجل أشبه ما يكون بالشيوخ في الحواديت أو الروايات الصوفية ولكن الملفت في الأمر أن تعابير وجهه كانت تحمل كما هائلا من الراحة النفسية لكل من يراه فلايملك أحد أمام وجهه المضيء هذا إلا أن يبتسم له ويشعر بالارتياح وهذا بالفعل ما حدث مع (مجدي) فقد شعر بكم راحة غريب يجتاحه لرؤية ذلك الشيخ وابتسم له بل هم أن يقوم للذهاب إليه إلا أن (غادة) قاطعته متسائلة إلى أين سيذهب أو أنه أراد العودة إلى الغرفة فأخبرها أنه يريد فقط رؤية ذلك الشيخ عن قرب فسألته بتعجب عن أي شيخ يتحدث فأشار اليه (مجدي) ولكن لغرابة الموقف لم يجد أحدًا أو أنه ظن أن الشيخ قد انصرف فقامت معه (غادة) وقالت له إن الوقت داهمهم وعليهم العودة إلى الغرفة لتعاطي العلاجات في الموعد المحدد لها وطاوعها (مجدي) بشرط أن تعده بالعودة ثانية إلى الحديقة في الغد ورفض (مجدي) استخدام المشاية ثانية وفضل أن يمشي وحده ونجح في ذلك مما جعلها تتعجب على سرعة شفائه واستعادته لقوته دون الحاجة إلى تمارين العلاج الطبيعي.. وبالفعل عاد الاثنان إلى داخل المستشفى وصعدا سويًا إلى الغرفة وأعطت (غادة) له علاجه وطلب منها (مجدي) الاتصال بالدكتور (علي) ليجلس معه في أقرب وقت ممكن ووعدته بذلك على الفور وانصرفت من الغرفة وجلس هو على كرسي في الغرفة كنوع من

التغيير حيث سأم من الاستلقاء على السرير طيلة الوقت.. إلا أنه بمجرد جلوسه على الكرسي شعر بنعاس شديد يضرب جفنيه ليسقط في نوم عميق..

(نهاية الحلقة العاشرة)

الحلقة الحادية عشرة (الشيخ عبد الله)

فتح (مجدي) جفنيه على صوت هادئ رخيم يتحدث بلسان عربي فصيح قائلًا:

- يا مرحبا بالشيخ الصالح ابن الأخ الصالح.

ويرد عليه صوت عذب قد اعتاد على سماعه.. نعم إنه صوت الشيخ (نور) يقول:

- مرحبا بشيخي ومولاي وأبي الثاني الشيخ (عبد الله) سليل الأجاويد والأشراف.

فنظر حوله (مجدي) ليجد نفسه يجلس في غرفة صغيرة بجوار مقام داخل مقصورة والشيخ (نور) يجلس على قدميه أمام كرسي يجلس عليه رجل تبدو عليه الهيبة والوقار ولكن كانت الإضاءة خافتة في تلك الغرفة الصغيرة فأمعن (مجدي) النظر بذلك الرجل الجالس على المقعد ويمسك بسبحة تتلألأ حباتها السوداء في يديه من أثر ما يفوح منها من زيت المسك وحين رفع (مجدي) عينيه إلى وجه الرجل أصابه الذهول فقد كان نفس الشيخ الذي كان يقف أمام سور الحديقة بالمستشفى وينظر

إليه وزاده الهول حين رأى الرجل ينظر إليه ثانية وهو يحمل نفس الابتسامة التي تبعث بالراحة والطمأنينة في النفس فهدأ (مجدي) سريعا بشكل غريب لمجرد أن التقت عيناه بعيني الشيخ الكبير الذي دعاه الشيخ (نور) بشيخه وأبيه الثاني الشيخ عبد الله.. مما دفع (مجدي) أن يوجه حديثه إلى الشيخ (عبد الله) قائلا:

- انت شايفني ياعم الشيخ؟

فاكتفى الشيخ (عبد الله) بأن زادت ابتسامته في وجه (مجدي) ورفع عينيه سريعا إلى (نور) ثم طأطأ رأسه لأسفل وهو يسبح بصوت مسموع يخفت مع التكرار:

- يا لطيف.. يا لطيف.. يا لطيف.

مما أوحي ل (مجدي) أن الشيخ يراه ولكن لا يريد أن يظهر ذلك أمام الشيخ (نور) لسبب لا يعلمه (مجدي).. التفت الشيخ (عبد الله) إلى الشيخ (نور) موجها إليه الحديث:

- كيف حالك يا بني؟ هات ما عندك من أخبار ولكن باختصار كي لا تطيل قطع خلوتي مع الله.

- أنا بخير يا شيخي ولله الحمد ولكن كلما أتيت إليك وتحدثت معك بالفصحى كما تحب وكما ترفض الحديث بالعامية شعرت بالحب يتدفق في قلبي للغتنا العربية.

- إنه حقًا لعار أن يتحدث أصحاب العمائم والعلم وحملة القرآن بلغة خلاف لغة القرآن الكريم وقد أنزله الله بلسان عربي مبين.. أما لهجتكم العامية تلك بها العديد من الألفاظ ما أنزل الله بها من سلطان ولولا عملك بالمستشفى واختلاطك بعوام الناس من البسطاء لكنت أجبرتك وحكمت عليك بألا تتحدث إلا بلسان أهل القرآن.. ولكن الدين يسر وحديثك معهم بالعامية أقرب إلى قلوبهم وأيسر لك لتنجز أعمالك وتساعدهم بشكل أفضل.. ولكن معي.. لن أسمح لك بالحديث إلا بالفصحى.. أم إنك تريد إغضابي؟

- حاشا لله يا مولانا.. فإن رضا شيخي عني أحب إليّ وخدمة العلماء عبادة.. وهذا ما ربيتني عليه.

- إذن فدعك من الثرثرة وأخبرني بأهم أحوالك في الحياة وفي الخلوات.

- لا جديد لدي في الحياة.. فقد قمت بالزيارة التي أمرتني بها اليوم وليتقبل الله مني صنيعي وأحضرت لعبة جميلة وغالية للطفلة الصغيرة.

وهنا بدأ (مجدي) يربط الحديث بحلمه السابق فاستنتج أنه يحكي لشيخه عن زيارته لـ(أحلام) واللعبة التي أحضرها لابنته (أميرة) وأنصت ليعلم ما تم في الزيارة فمن الواضح أن الشيخ عبد لله على علم بذلك الأمر بل وهو من أمر الشيخ (نور) بالذهاب إلى (أحلام) و(أميرة).. إلا أن الشيخ (عبد الله) قاطع الشيخ (نور) سريعا وهو ينظر تجاه (مجدي) قائلا:

- فلنتخط هذا الأمر الآن.

وهنا أطبق (نور) شفتيه سريعا كمن اعتاد سماع قول شيخه دون نقاش أو اعتراض واستطرد الشيخ (عبد الله) قوله:

- وكيف حال مرضاك من الفقراء ممن يأتون اليك لطرد هواجسهم ووساوسهم بأسلوبك المميز؟

- ليس أسلوبا مميزا يا مولاي إنما أغلبهم من المصابين بأمراض نفسية من وسواس قهري أو انطواء ولكن بيئتهم الفقيرة وجهلهم يجعلهم يعزون ذلك كله إلى الشياطين والجن والمس من تلك المسميات ويرفضون الاعتراف بأنه مرض نفسي ويرفضون تعاطي العقاقير الدوائية للعلاج مما يضطرني إلى استخدام أسلوب يوافق معتقداتهم فأقرأ لهم القرآن والرقى

الشرعية وأفرغ لهم زجاجات العلاج في زجاجات ماء وأحسب لهم الجرعات المناسبة وأعطيها لهم ليتناولوها بانتظام وفي أوقات وجرعات محددة وأتعمد الإيحاء لهم بأنه قد تم طرد الأرواح الشريرة منهم فيكون الإيحاء هو العلاج المفقود لهم وهو الطاقة المحركة لهم ليقتنعوا وبأمر الله يتم شفاؤهم ولله الفضل والمنة من قبل ومن بعد.

- ولكن الجن موجود ومخلوق وحالات المس الشيطاني موجودة يا شيخ (نور) لايجوز إنكارها من شيخ وفقيه مثلك.

- حاشا لله.. أنا لا أنكر وجودها بالطبع ولكن أغلب ما يأتي إليّ يكون بالفعل أمراض نفسية والعلاج الدوائي ومزجه بالعلاج النفسي بالإيحاء ومن قبلهم العلاج الروحاني بالقرآن والرقية والمواظبة عليهم يكون فيهم كامل الشفاء بإذن الله تعالى.

- حسنا تفعل يا بني.. أنا وأبوك منذ يوم مولدك قد تنبأنا لك بمستقبل باهر إن شاء الله في طريق الله وهذا ما دفع أبوك الشيخ ولي الدين رحمه الله أن يسميك (نور الدين) تيمنا بذلك الاسم وراجيا من الله أن يكون على يديك نور للناس بالدين وصلاحه..

- أسأل الله ان يستعملني يا مولانا في رضاه.

- (نور)..

- لبيك شيخي..

- أما من شيء تريد إخباري به؟ أو أمر يطرأ عليك تريد استشارتي فيه؟

- أصدقك القول شيخي.. هناك أمر عجيب.. ولكن أفضل ألا أتحدث به الآن حتى أستوعبه وأتيقن منه تماما أولا.. ثم أستشيرك فيه.

- إذن لم يأت الأوان..

- أي أوان؟

- أوان علمك.. فحين تسأل أجيبك.. وحين أجيبك.. ستعلم.. واعلم يا بني بأن العلم إذن من المولى عز وجل في الكم والكيف والأوان.. وطالما لم تسأل الآن فهذا يعني أنه لم يأت أوان الإذن بعلمك.

والآن وقبل أن تنصرف.. حين تخرج من عندي.. سيأتيك الشيخ سلامة عامل النظافة بالمسجد يطلب منك مساعدة طفل صغير دون أن تُعلمني لأنه يخشى أن يخبرني بأمره.. ذلك الطفل ليس به أي أذى إنما هو مريض نفسي كمرضاك ويطلب منك صرف الأرواح الشريرة عنه لأنه يصرع عند سماع الأذان أو هم يظنون ذلك ولكن هو مصاب بصرع وأذنه مصابه لا

تتحمل الأصوات العالية.. فلترقِه بصوت منخفض كي لا يفزع وساعده بطريقتك المعتادة يا (نور الدين).

- هل هو أخبرك بذلك يا شيخي؟

-لا بالطبع سيأتيك خلسة دون علمي.

- ولكن كيف علمت بالأمر يا مولاي؟

- لا تسأل عما ليس لك به علم..

- حاشا يا شيخي إنما أسألك لأستزيد من علمك.

- إنها فراسة المؤمن أما قرأت لابن القيم في كتاب مدارج السالكين عن قصة عثمان بن عفان رضي عنه وأرضاه وأنس ﷺ حين قال ما نصه: (وكذلك عثمان بن عفان ﷺ صادق الفراسة وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه: دخلت على عثمان بن عفان ﷺ وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها فقال عثمان ﷺ: يدخل على أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه فقلت: أوحي بعد رسول الله فقال: ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة).

- زادك الله نورا يا مولانا.

- والآن كفاك حديثا وانصرف في أمان الله.

ونهض الشيخ (نور) وقبل يد شيخه قبل الانصراف ونظر الشيخ في عيني (مجدي) مرة أخرى كمن يلقي عليه السلام وقد تشوق (مجدي) من الحوار وازداد شوقا ليعلم ما إذا كان بالفعل سيقابل الشيخ (نور) ذلك الشيخ ومعه الطفل المريض وهل حقا الشيخ (عبد الله) صادق في كل ما يقول وذلك ما دفع (مجدي) ليقوم ويتبع الشيخ (نور) إلى خارج الغرفة تاركين الشيخ (عبد الله) مع تسبيحاته التي تتعالى وتنخفض مع أنفاسه ومع التكرار بذكر اسم الله اللطيف..

(نهاية الحلقة الحادية عشرة)

الحلقة الثانية عشرة (الطفل المصروع)

وما إن خرج الشيخ (نور) من غرفة الخلوة الخاصة بشيخه الشيخ (عبد الله) ويتبعه (مجدي) إلا وقد أتى إليه مهرولًا رجل عجوز في السن ومحني الظهر قليلًا يرتدي جلبابا فلاحيا غير مهندم ويبدو عليه وعلى ملابسه رقة الحال ويرفع يديه مهللًا بترحاب شديد قائلًا:

- مولانا هنا يادي النور يادي الهنا وأنا بقول البركة حلت على الحي كله.. طب والله أنا أول ما عرفت إنك عند مولانا الكبير في الخلوة سيبت اللقمة من إيدي وجيتلك جري.

- أهلا يا عم الشيخ سلامة واحشني يا راجل يا عجوز.

وأخذ الشيخ سلامة بيد الشيخ (نور) ليقبل يده وانحنى عليها إلا أن الشيخ (نور) سحبها سريعًا وانحنى ليرفع الشيخ سلامة ليقف قائلًا له:

- أستغفر الله يا راجل يا عجوز إيه اللي بتعمله دا.. دا انت مربيني زي مولانا الشيخ بالظبط!

- ماهو انت كمان مولانا يا مولانا.. والله دا عشان ربنا بيحب الواد مسعد وزيارتك النهاردة دي عشان ربنا بيحبه وكاتبله الشفا على إيدك إن شاء الله.

- مين الواد مسعد دا خير؟ وشفا إيه؟

- تعالى معايا بس بعيد عن خلوة مولانا.. وسايق عليك النبي ما تجيبله سيرة ولا خبر دا أنا خايف لو عرف إني جيبتلك حد ملبوس من غير إذنه يزعل مني دا أنا خفت أحكيله عالواد أصلا وهو في الخلوة مبيدخلش حد عليه.

وأمسك عم سلامة بيد الشيخ (نور) يسحبه إلى غرفة في طرف الجامع ويتبعه (مجدي) إلى الغرفة ليشاهد كل ما يحدث.

دخل عم سلامة وأجلس الشيخ (نور) على كرسي في صدر الغرفة وجلس هو على كرسي بجواره وراح يحكي له عن هذا الطفل الصغير الذي يصرع كلما سمع صوت الأذان وأنه ملبوس من أرواح سفلية أو شياطين من الجن أو ربما معمول له عمل أو سحر اسود وأن والداه قد عانيا كثيرًا معه في محاولات علاجه عند مختلف الأطباء والشيوخ وكل محاولات العلاج لم تنجح ومازال الطفل يعاني أشد معاناة وأن الأمل كله بعد الله

في الشيخ (نور) ليعالج هذا الطفل المسكين وينهي معاناته ومعاناة أهله المساكين فطلب الشيخ (نور) من عم سلامة أن يُحضر الطفل ليراه ويكشف عليه.

وبالفعل ذهب عم سلامة خارج الغرفة وعاد بعد دقائق ليست بالقصيرة وبصحبته رجل وامرأة تحمل طفلا صغيرا عمره لا يتجاوز السبع سنوات ودخلا ليقبلا يد الشيخ (نور) الذي رفض بشدة وسحب يده وأخبرهما أنه لا يقبل مثل هذه الأفعال وأجلسهما وطفلهما إلا أنه طلب الجلوس مع كل واحد منهم جميعًا على انفراد أولا وأن ينتظر الباقي جميعهم خارج الغرفة بما فيهم عم سلامة خادم المسجد.. وظل (مجدي) يتابع كل ما يحدث بشغف غريب وفضول شديد وهو يشعر بأنه في فيلم غريب ولكنه كان يستمتع بكل ما يراه في هذا العالم الغريب الذي لم يخطر في ذهنه سابقًا أبدا وهذا الجو العقائدي الأسطوري من بخور يفوح في أركان المسجد العتيق الطراز والمقصورات الموجودة به والساحة المكشوفة الواسعة بصدر المسجد كل هذه المشاهد والمناظر كانت غريبة على عيني (مجدي) إلا أنه ظل يتابع حديث أم الطفل مع الشيخ (نور) وهي تبكي وتشرح حالة ابنها حين يصرع ويخرج الزبد من شفتيه وحين يسمع الأذان ويحاول جاهدا أن يسد أذنيه ويصرخ بهم ليوقفوه وينتفض

منه وأنها كانت تحاول أن تضغط عليه أكثر فتحضر المذياع وترفع صوت الأذان إلى أقصى حد وتقربه من الطفل وحين يهرب تجري وراءه في المنزل ظنا منها أنها تحارب الشيطان في داخله.. وأن حالة الطفل بدأت تسوء فأصبح يرفض الحديث معهم في البيت ويقضي أغلب أوقاته وحده في غرفته وأنها مؤخرا بدأت تسمعه يتحدث مع نفسه أو مع أشخاص لا تراهم وانفجرت في البكاء.. فهدأ الشيخ (نور) من روعها وأخبرها أنه سيقوم بطرد كل الشياطين من حول ابنها وأنه سيرقيه الآن ويعطيهم بضع زجاجات هو يصنعها ويقرأ عليها آيات معينة ولكن يضعهم في زجاجات أدوية فارغة كي لا تثير فضول أي من زوارهم في المنزل وأنه سوف يكتب لها مواعيد جرعات العلاج وأنه سيجلس معها ومع أبيه بعد الانتهاء من طقوس الطرد مع ابنهما الآن.. وكذلك كانت الجلسة مع والد الطفل تقريبا بنفس الكلمات ونفس الأحداث إلا أن (مجدي) حاول أن يختلس النظر إلى ما يكتب الشيخ (نور) في المذكرة الصغيرة بين يديه وهو يكشف على الطفل وينظر داخل أذنه ثم تناول الشيخ (نور) هاتفه ليكلم صديق له متخصص في الأنف والأذن والحنجرة بل وكلمه فيديو أيضًا ليريه حالة أذن الطفل وقام الشيخ (نور) بغسل أذن الطفل باستعمال بعض الأدوية التي أرسل الشيخ سلامة ليحضرها وبعض العلاجات الأخرى، واستغل (مجدي) ذلك وأخذ يقرأ ما كتبه الشيخ (نور) في

مذكرته من تشخيص لحالة الطفل فوجده يكتب أن الطفل مصاب بالتهاب شديد بالأذن نتيجة تكتل الشمع بكثرة مما يضغط على عصب السمع مما أصابه بثقل في السمع حاولت الأم معالجته بعود ثقاب وقطعة قطنية فتسببت بخدوش في جدار طبلة الأذن جعلته يعاني من أي صوت حاد أو عالي ويتسبب له في آلام شديدة تصل به إلى حالة من الصرع حيث إن الطفل كان يعاني أيضا من اختلال في الكهرباء في المخ وإصرار أمه على جعله يسمع الأذان وهو يتألم جعل الطفل يصاب بحالة نفسية صعبة ويعاني من مبادئ اكتئاب كاد يصل به إلى بعض الهلاوس السمعية والبصرية ويخلق أصدقاء وهميين ليهرب معهم في الخيال من الواقع المؤلم.. وقام الشيخ (نور) بعلاج الطفل وجلس مع أبويه بعد ان لف أذن الطفل بقليل من الشاش والقطن وقال لابواه أن يقوما بتغيير ذلك الشاش والقطن كل يوم لمدة أسبوع دون أن يكشفوا أذن الطفل وصرف لهما كامل علاج الطفل بما فيه ذلك الغيارات على الأذن وأن ذلك العلاج جميعه مقروء عليه آيات الرقية والعهود السليمانية والمواثيق الربانية لحماية الطفل من أي سحر أو أذى وأنه محظور التعامل مع الطفل بقسوة أو السماح بأي صوت عالٍ في المنزل وأنه هناك علاجات يواظب عليها كي لا يصرع وأن يعودا بعد شهر وفي خلال جلوسهم مع الشيخ (نور) يحضر موعد أذان المغرب ويُرفع في المسجد ولكن لأن

الطفل كان استكان والغيار موضوع على أذنه لم يصرخ ولم يصرع مما جعل أبواه يهللان ويكبران ويفرحا بابنهما أنه قد عافاه الله وشفاه على يد الشيخ الطيب من أولياء الله الصالحين ويقبلا على الشيخ (نور) فرحين ليقبلا يديه فيمنعهما للمرة الثانية.. وقد تعجب (مجدي) جدا حين وجد نفسه يبتسم في سعادة من سعادة الأبوين وكأنه يشاركهما الفرحة وهم الشيخ (نور) بالقيام ليصلي والتفت (مجدي) ليتبعه ولكنه سقط مغشيا عليه.

(نهاية الحلقة الثانية عشرة).

الحلقة الثالثة عشرة (الشيخ (نور) والدكتور (علي))

استيقظ (مجدي) على صوت (غادة) يوقظه وتخبره أن الدكتور (علي) في انتظاره.. ففتح عينيه وظل يتلفت حوله قليلًا ليستعيد كامل وعيه ويرتب أحداث رؤياه الأخيرة في رأسه ويستجمع أفكاره قبل أن تقطع عليه (غادة) صمته قائلة:

- انت كويس؟ مالك؟

- مفيش حاجة.. أنا كويس الحمد لله.. الدكتور (علي) في مكتبه؟

- أه مستنيك.. بس انت شكلك مش مظبوط.. مالك؟ إيه اللي خلاك تنام هنا مش على سريرك؟

- ماحستش بنفسي.. أنا قعدت على الكرسي لقيتني وقعت في النوم على طول.

- شكلك حلمت بحاجة بردو..

- أه..

- خير!! طيب انت كويس؟ تعبان؟

- مفيش.. بس الموضوع دا بقا مزعج جدًا فعلًا.. أنا عايز (علي) يشوفلي حل.. أنا بقيت بنام أكتر ما بصحى!

- طب تعالى قابله واتكلم معاه ولما نرجع تبقا تحكيلي.

- ولا أحكيلك ولا تحكيلي أنا عايز أخرج الراجل اللي اسمه (نور) دا من جوايا.. أنا بقيت بخاف منه وبخاف أنام.

- دا حلم.. متكبرش الموضوع أوي كدا!

- يلا يا (غادة) أنا مش قادر أتكلم دلوقتي.. سيبيني أما أشوف حل مع (علي) في الموضوع دا.

- طب قوم غير هدومك انت نمت زي ما انت بهدومك بتاعة الصبح.. على الأقل أغسل وشك ولا حاجة.. تحب أناديلك عم محمود؟

- لا مش محتاجه أنا هقوم لوحدي

ودخل (مجدي) إلى الحمام واغتسل سريعا وما هي إلا دقائق حتى خرج من الحمام وهو مرتدٍ بيجامة جديدة ونادى على (غادة) لتصحبه إلى مكتب الدكتور (علي).. وبالفعل خرجا سويا من الغرفة مارين بطرقات المستشفى إلى المصعد ليصعدا إلى الدور العاشر ويخرجا من المصعد في

هذه الطرقة الطويلة بآخرها ذلك الباب الفخم المميز المزين بالنباتات الجميلة على جانبيه ذلك الباب الذي يخطف نظر (مجدي) كلما مر بهذه الطرقة إلى أن وصلا إلى باب غرفة الدكتور (علي) الجانبي فطرقت (غادة) الباب بلطف وانتظرا الإذن والسماح لهما بالدخول إلى الغرفة وما إن دخل (مجدي) الغرفة إلا وقام الدكتور (علي) من خلف مكتبه مرحبًا بـ(مجدي) ومستقبلا إياه بحرارة وهو يهنئه على تعافيه واستغنائه عن الكرسي المتحرك في الحركة وهو يجره من يده ليجلسه على الكنبة الوثيرة بجانب الغرفة ويجلس هو على الكرسي المجاور له بعد أن جعل إضاءة الغرفة خافتة واكتفى بإضاءة المصباح المجاور لهما والذي تتجه إضاءته إلى الأعلي على عكس المعتاد ليجعل الجو العام هادئا ومريحا للأعصاب.. جلس (مجدي) ومدد ساقيه كما طلب منه الدكتور (علي).. وأخبره الدكتور (علي) بعد أن أدار جهاز التسجيل المجاور لهما أن يبدأ بالكلام في كل ما يريد أن يتحدث فيه دون ترتيب أو قيود وأن يقول كل ما يخطر بباله من كلام أو ذكريات أو أفكار دون أي قيد فأخبره (مجدي) أنه يريد أن يبدأ بأحلام تراوده منذ استعادته لوعيه وبالفعل شرع في قص كل ما رآه في أحلامه بنفس التتابع حتى رؤيته للشيخ (عبد الله) عند سور حديقة المستشفى.. وظل الدكتور (علي) يتابع كل ما يقوله (مجدي) دون أي مقاطعة أو استفسار أو أي إيماءة إلا أنه كان يعطيه كامل تركيزه وهو

يمسك بيده مفكرة صغيرة بحجم الجيب كان يدون بها بعض الملاحظات من آن لآخر أثناء استرسال (مجدي) في قصته إلى أن انتهى (مجدي) من آخر رؤيا له منذ أقل من ساعة حين استيقظ وحضر مع (غادة) إلى مكتبه..

نظر (مجدي) إلى (علي) بوجه تغطيه علامات الاستفهام وهو متشوق إلى رد شافٍ لكل ما قاله..

ونظر إليه (علي) بوجوم قليلًا وسأله إن كان يتذكر أي شيء عن الحادثة وما تم بها من أحداث فرد عليه (مجدي) بأنه لايستطيع استجماع كامل أحداثها إلا مشاهد قليلة متفرقة.. فعاد (علي) ليسأله إن كان يتذكر أحداث من حياته السابقة أو تفاصيل بها فأجابه (مجدي) أنه يعجز حاليًا عن تذكر التفاصيل ولا يذكر إلا خطوط عامة من حياته حتى إنه لم يتذكر باب منزله حين رآه في الحلم إلا بعد أن فتحت زوجته الباب.. فهو يشعر أنه غير قادر على استعادة كامل ذكرياته.. وحين استفسر (علي) عن شعور (مجدي) حيال ذلك وهل هو يشعر بحزن أو ضيق أو فرح من عدم تذكره لشيء من ذكرياته.. أجابه (مجدي) بذهول أنه لم يعد يشعر بأي شيء.. فقد أدرك (مجدي) هذه الحقيقة من سؤال (علي) عنها.. إنه بالفعل أصبح لا يوجد لديه أي شعور تجاه أي شيء لا يشعر

بحزن أو فرح أو حتى ألم أو راحة أو حتى نعاس أو حتى الجوع فهو لا يتذكر آخر مرة تناول فيها طعاما كانت متى أو ماذا تناول وكأنه لم يأكل أو يشرب أبدًا وكأن هذه الفكرة جعلت (مجدي) يشعر وكأنه ليست له حياة فقد استطاعت هذه الأحلام أن تبتلعه داخلها فهو يعيش حياة الشيخ (نور) أكثر ما يعيش حياته بنفسه مما استفزه ليتحدث بنبرة عالية جعلت الدكتور (علي) يهدئ (مجدي) طالبًا منه الانتظار قليلًا وهو لديه تفسير لكل ما يجول بذهنه.. فصمت (مجدي) طالبًا من (علي) تفسير مقنع لما يمر به.. فقام (علي) من على كرسيه وهو يشبك كفيه في بعضهما ويوجه حديثه إلى (مجدي) شارحًا له حالته كما أخبره سابقا بأن هناك اختلاط في عقله بين الواقع والأحلام والذكريات فمن الجائز طبعًا أن يرى بعض ذكرياته في لقطات من أحلامه كما شاهد شقته وأن شوقه لزوجته دفعه أن يتخيل أنها مازالت حية وأن شخصية الشيخ (نور) هي من محض خياله الخصب فقد ربط فيها بين الدين والعلم وكونه طبيب نفسي فهو لأنه متعلق بأن الخلاص سيكون على يدي طبيب نفسي ليفصل بين عقله وباطنه ولكن حين سأله (مجدي) عن صحة ما رآه في الحلم من طريقة الشيخ (نور) في علاج مرضاه النفسيين بالإيحاء وكأنهم بالفعل ممسوسين وهل هذه بالفعل طريقة علمية أو موثقة أكاديميا.. هنا أطرق (علي) قليلًا وسكت ثم أجاب (مجدي) بالإيجاب وأنه بالفعل

هذه طريقة مجدية وفعالة في بعض الحالات إلا أن الطب الحديث كان يرفضها ويعتبر أن الصراحة مع المريض مهمة وميثاق مهني وشرف للطبيب وأنه من المفارقات أنه أحد تلاميذي وقد كان اسمه بالفعل (نور) كان يقوم بالعلاج بهذه الطريقة وأنه كان على خلاف مهني معه.. وقد استرعى انتباه (مجدي) ذلك التعليق فمن الجائز أن يكون (نور) هذا شخص بالفعل موجود وليس من اختلاق (مجدي) أو من وحي خياله كما أشار (علي) سابقا وحين رد (مجدي) بهذا الافتراض على دكتور (علي) رفضه (علي) تماما متحججًا بأنه قد يكون في سابق حياته قرأ عن الدكتور (نور) دا في أي مقال أو مناسبة خاصة وأن (مجدي) لا يستطيع تذكر كامل حياته السابقة فمن الجائز أن تكون هذه اللقطات بالكامل من حياته في الماضي أو أنه قد يكون سمع عن (نور) من (غادة).. فبهت (مجدي) مرة اخري سائلًا (علي):

- وما علاقة (نور) ب (غادة)؟

فأخبره (علي) بأنها كانت سكرتيرته القديمة ومساعدته وكان يعتبرها كأخته الصغيرة حتى إنه كان سبب زواجها فبدأ يربط (مجدي) في عقله الخيوط بين ما حكته (غادة) عن ماضيها وما يقوله دكتور (علي) الآن.. إلا أن (مجدي) أراد أن ينهي هذه الأفكار نهائيا طالبًا من (علي) أن يعطيه أي

دواء يجعله لا ينام.. فهو لا يريد رؤية (نور) أو أية أحلام مرة ثانية ولكن (علي) رفض ذلك بشدة وأخبره أنه يجب أن يمر بفترة وسطية تتعادل فيها كفتي الميزان بين عقله الباطن وعقله الواعي ولا يسمح باختلال هذا الميزان ولا يستجيب لأي خيالات تظهر في واقعه من حلمه مثل رؤيته للشيخ (عبد الله) مثلًا فيجب أن يسيطر على عقله لرفض هذه الخيالات ويتشبث بواقع حياته دون أن يترك نفسه فريسة للأوهام لتسيطر عليه وتبتلعه من واقعه إلى أحلامه.. وهنا سكت (مجدي) على مضض وعلى غير اقتناع تام ولكن قرر أن يستجيب مرة أخرى لرأي الدكتور (علي) إلا أنه طلب منه أن يخرج من المستشفى ليذهب إلى بيته على الأقل ليحضر بعض ملابسه أو حاجياته إلا أن (علي) رفض تمامًا متحججًا بأنه في حالة رؤيته خارج المستشفى الآن تعني استعادته لوعيه وأن تتوقف الشركة عن استكمال إقامته بالمستشفى وهو لا يزال بحاجة إلى عناية فائقة ومتابعة مستمرة ليستقر في حالته النفسية وتلك أهم كثيرًا من حالته البدنية.. لم يجادل (مجدي) كثيرًا وكأنه قد قرر ماذا سيفعل فقد عزم على الخروج إلى منزله سواء شاء (علي) أو أبى واستأذن منه ليعود إلى غرفته ثانية وذهب (علي) إلى مكتبه ليستدعي (غادة) التي استقبلت (مجدي) من على باب غرفة المكتب وخرجا سويا.. ووقف (مجدي) قليلًا أمام باب الغرفة ينظر ثانية إلى ذلك الباب المجهول إلا أن هناك شعور

غريب منعه حتى عن السؤال عن هذا الباب ويبدو أن (غادة) قد لاحظت ذلك إلا أنها أمسكت يده قائلة له:

- مش يلا بينا بقا عشان عايزاك تحكيلي على كل حاجة.

فنظر إليها (مجدي) نظرة غضب ممزوجة بعتاب مما دفعها إلى السكوت تمامًا وهي لا تدري ما حدث أو ما قد يكون أغضبه في كلامها أو في كلامه مع الدكتور (علي) ودلفا سويًا إلى المصعد ليهبطا إلى الطابق الثالث حيث غرفة (مجدي) بين الممرات العجيبة بالمستشفى التي لم يستطع (مجدي) حتى الآن أن يحفظ طريقها ودخلا سويا إلى الغرفة.

(نهاية الحلقة الثالثة عشرة)

الحلقة الرابعة عشرة (التفسير العلمي)

ما إن أغلقت (غادة) باب الغرفة خلفها هي و(مجدي) من الداخل حتى التفتت إليه قائلة:

- مالك؟؟ شكلك متغير ومش طايقني ولا طايق حد.. في إيه أنا زعلتك في حاجة؟

- أه طبعا.. انتي هتكملي استعباط؟

- استعباط!!

- أه استعباط.. أنا مش حاكيلك يا (غادة) عن الحلم وعن الشيخ (نور)؟ مقولتيش ليه إنك تعرفيه وإنه هو نفسه الراجل اللي انتي كنتي شغالة معاه من زمان وحكيتيلي عنه.. مش عارفه إن دا ممكن يفرق معايا وانتي شايفاني عامل ازاي وهتجنن من الأحلام دي؟!

- أولا أنا مكنتش متأكدة.. مش عشان نفس الاسم.. ثانيا حتى لو فرضنا إن الراجل اللي بتحلم بيه دا هو نفسه دكتور (نور) اللي أنا أعرفه دا كان هيفرق معاك في إيه؟!

- يفرق في الثقة يا (غادة) أنا بتكلم معاكي زي ما بتكلم مع نفسي ومحتاج أي معلومة ممكن تفسر ليا أي حاجة أنا مش فاهمها.. أنا أصلًا بقيت مش حاسس إني عايش ولا فاهم حاجة من كل اللي بيحصل معايا.. أنا نايم ولا صاحي أنا (مجدي) ولا (نور) أنا عايش مع (نور) في الحلم أكتر ما أنا عايش في الحقيقة.. أنا بقيت بتلخبط أصلًا أنا دلوقتي صاحي ولا نايم!

- ممكن تهدي نفسك بس..!

- ميفرقش معاكي أهدا ولا لأ.. ما انتي كمان بتكدبي وبتخبي عليا وشايفاني عامل ازاي وعادي خالص ساكتة وهادية ولا باين عليكي حاجة! أعرف منين أصلًا إذا كان في حاجات تانية عارفاها ومش راضية تقوليلي عليها!

وهنا انفجرت (غادة) في البكاء وهي تضع وجهها بين كفيها وهي تصرخ:

- والله العظيم مفيش حاجة مخبياها عليك.. هو بس حكاية الدكتور (نور) وكنت شاكة مش متأكدة ومقدرش أقولك حاجة من غير إذن الدكتور (علي) عشان كدا كنت عمالة ألح عليك تقابله وتحكيله وهو اللي يتكلم معاك جايز يفيدك.

- كلامه كله أنا بصراحة مش مقتنع بيه أنا بقيت حتى وأنا صاحي دماغي مش هي دماغي أنا لقيت نفسي فاهم في علم النفس وأنا عمري ما قريت كتاب فيه أنا بتشغلي القرآن جنبي ألاقي نفسي حافظه كله وأنا متأكد إني مكنتش حافظه قبل كدا.. لكن الشيخ (نور) حافظه.. (غادة) أنا حاسس إن (نور) بدأ يبقا جوايا وكأنه بيسرق حياتي أنا حياتي بقت كلها أحلام ويدوب أصحا شوية صغيرين.. أنا حتى بقيت بنام فجأة من غير ما أحس!

- طيب اهدا بس عشان نعرف نفكر ونتكلم واحكيلي براحة كدا عملت إيه عند الدكتور (علي) لما دخلتله؟ وهو كان رأيه إيه؟

وسكت (مجدي) قليلًا ثم راح يحكي لـ(غادة) ما تم بينه وبين (علي) بالتفصيل وبما نصحه به (علي).

إلا أنه أخبرها أنه لن يستطيع أن يمتثل لكل نصائحه بالكامل.. وأولها أنه قرر أن يخرج من المستشفى الليلة.. بل الآن وأن يذهب إلى منزله ليحضر بعض ثيابه ويطمئن على شقته وأنها سترافقه في مشواره هذا شاءت أم أبت.. وأنها مدينة له بذلك جزاء ما أخفته عنه في قصتها مع الدكتور (نور) بل هددها أنها في حالة رفضها سيطلب من (علي) استبدالها بأخرى وأنه سيرفض دخولها عليه أو اتصالها به بأي حال أو بأي طريقة.. وبالطبع رفضت (غادة) في بادئ الأمر وحاولت شرح مدى خطورة تفكيره

هذا وأنه قد يتسبب بكوارث لها ولنفسه وللدكتور (علي) شخصيا على نطاق العمل في المستشفى أو رد فعل شركة الاتصالات التي يعمل بها (مجدي) وأن خروجه من الأساس ليس في صالح حالته المرضية ومدى تحسنها خاصة وأنه على حد تعبير الدكتور (علي) بدأ يرى خيالات من أحلامه تتجسد في واقعه ولكن (مجدي) رد عليها بأنه في حالة التسليم جدلًا بتفسيرات (علي) أنها صحيحة فإن ما حدث معه كان العكس لأنه رأى الشيخ أمام سور الحديقة أولًا ثم رآه في الحلم.. مما جعل (غادة) تشرد قليلا كمن بدأ يستسلم للفكرة ولكن عاودت الرفض قائلة إن هذا الأمر إذا ما تم كشفه أو رآه أحد جيرانه أو البواب أو أحد الأصدقاء سيتسبب بكارثة فعاد (مجدي) ليطمئنها قائلًا إنهما سيتسللان خلسة دون أن يراهما أحد وأنهما سيتحركان ليلًا وقبيل الفجر وليس الآن.. ولكن يجب أن تعده بمرافقته الآن قبل أن تنصرف فاستسلمت (غادة) لإلحاحه الشديد وهي غير مقتنعة أو راضية ولكن يبدو على وجهها كمن تريد أن تكفر عن ذنبها في إخفاء قصة الدكتور (نور) عنه وحين همت أن تقوم لتنصرف استوقفها (مجدي) قائلا لها:

- على فين؟

- هقوم وأسيبك ترتاح شوية..

- لا.. أولا أنا مش عايز أنام دلوقتي.. ثانيا تعالي بقا أنا مش هسيبك لحد ما تحكيلي بالتفصيل حكايتك مع (نور) وتعرفي عنه إيه بالظبط..

فجلست (غادة) مستسلمة على طرف السرير بجوار (مجدي) وبدأت تحكي قصتها مع (نور).

(نهاية الحلقة الرابعة عشرة)

الحلقة الخامسة عشرة (الشيخ (نور) و(غادة))

أعتدلت (غادة) في جلستها كمن يستعد لسرد أحداث طويلة وقد بدت على ملامح وجهها أنها لا تريد أن تتذكر ما فات من حياتها أو أحداث قد وضعتها في جعبة النسيان وبدأت حديثها بسرد ظروف نشأتها يتيمة في بيت عمها بعد وفاة أبيها وأمها وهي صغيرة لم تبلغ من العمر عشر سنوات بعد.. إلا أن عمها لم يقصر في تربيتها تربية جيدة على قدر دخله المتواضع فبعد أن أنهت دراستها الثانوية التحقت بالمعهد العالي للتمريض وأنهت دراستها به بتقديرات متميزة جعلتها مؤهلة لاستكمال الدراسة بعمل الماجيستير والدكتوراة ولكنها كانت تعلم حالة عمها الرقيقة ماديا ولا تسمح بإنفاق أكثر على دراستها فقررت أن تعمل وتترك مسألة استكمال دراستها رغم إلحاح عمها عليها بذلك وبالفعل كانت تقديراتها في التخرج تجعل منها مؤهلة للعمل بإحدى المستشفيات الحكومية الشهيرة في قسم الأمراض النفسية وهنالك التقت لأول مرة بالدكتور (نور الدين ولي الدين) وكان من الأطباء المتميزين في مجاله بشهادة أساتذته وجميع العاملين مما أهله وهو في سن صغيرة للحصول على العديد من شهادات الزمالة من الجامعات الأوروبية والشهادات العلمية الراقية في مجال الطب النفسي وقد كانت تنهال عليه عروض السفر والعمل

بالمستشفيات الخاصة وفي الدول الأجنبية بأرقام فلكية بالمقارنة بعروض العمل التي كانت تُقدم لأساتذته أيضا وليس فقط أقرانه من الأطباء.. مما دفعها إلى طلب تثبيتها في العمل في قسم العلاج النفسي لتكون مسئولة عن كل حالات الدكتور (نور) مما زادها شهرة في عملها وحين تم عمل مسابقة في العمل في المستشفى لاختيار رئيسة للتمريض تقدمت (غادة) لخوض المسابقة لتنافس أقدم الممرضات في المستشفى مما دفعهم لتدبير مكيدة لها واتهامهم لها بسرقة بعض الأدوية المخدرة من عهدة المستشفى وتم إخفاؤها في دولاب ملابس (غادة) وحين تفتيشه تم تحريز الأدوية وتحويلها للنيابة العامة بتهمة الاختلاس وبتهمة حيازة أدوية مخدرة.. إلا أن دكتور (نور) حين علم بالأمر لم يصدق كل ما سمع بل توجه فورا ووكل لها محاميا والتقى بقيادات العمل بالمستشفى وبوزارة الصحة ولكن المثير للدهشة أنه بالاتفاق مع النيابة استطاع أن يوقع بالممرضات المسئولين عن الحادث بطريقة لا يصدقها عقل حيث حدد للنيابة أسماءهم بل أيضا وصف ما تم بالتفصيل وكأنه كان معهم وحين سأله وكيل النيابة كيف اتصل علمه بكل تلك التفاصيل أجابه ببساطة أنه رأى ذلك في رؤيا وقبل أن يستخف وكيل النيابة بكلام الدكتور (نور) تعهد الدكتور (نور) أمام وكيل النيابة بأن يُحضر له تسجيل صوت وصورة باعتراف الجناة الحقيقيين من ممرضتين وعامل نظافة تعاون

معهم ولكن يجب وجود تصريح رسمي من النيابة لتصوير الاعتراف وبالفعل بعد استخراج التصريح من النيابة والاستعانة بإدارة الخدمات والتكنولوجيا بوزارة الداخلية تم زرع كاميرات في مكتب الدكتور (نور) في المستشفى وقام (نور) باستدعاء كل من الجناة على حدة وواجهه بما قام بفعله بالظبط وكأنه كان معهم وأوهمه أن شركاءه قد اعترفوا عليه ويريدون الإيقاع به ليقر معترفًا بكل ما حدث ليخلص نفسه وتم التسجيل بالفعل لكل الاعترافات كاملة بشكل أذهل الجميع وأولهم وكيل النيابة شخصيا وتم إخلاء سبيل (غادة) وتبرئتها من كل التهم التي نُسبت اليها إلا أنه للأسف كونها كانت متهمة وحتى إن تمت تبرئتها جعل من الصعب على إدارة المستشفى أن تسمح لها بالبقاء والعمل في نفس موقعها مما جعل الدكتور (نور) يثور مرة أخرى مدافعًا عنها بل إنه ترك العمل بالمستشفى تمامًا وانتقل إلى مستشفى خاص واشترط عليهم تعيينها كمساعدة خاصة له كما اشترط على المستشفى أن تسمح له بعلاج عشر حالات سنويا على نفقة المستشفى من الحالات الإنسانية وتم بالفعل انتقالها بصحبته في العمل لتكون المساعدة الخاصة له والمسئولة الوحيدة عن حالاته بالمستشفى وبدأت تقترب منه أكثر وتتعرف عليه عن قرب وهو قد اعتبرها أخته الصغرى حتى أنه رشحها لأحد أصدقائه ممن يبحثون عن زوجة وبالفعل تزوجت من صديقه الطبيب وأنجبت منه

طفلا صغيرا فقدتهما سويا في الحادثة التي سبق وروتها لـ(مجدي) ومنذ هذه الحادثة انقطعت كل علاقة لها بالدكتور (نور) نهائيا وهنا سأل (مجدي) (غادة) عن ما تعرفه عن الشيخ (نور) فهي قد عرفته عن قرب فأجابته أنه كما سردت تماما هو طبيب نفسي ممتاز وشيخ أزهري في نفس الوقت فهو خريج طب الأزهر وحامل لكتاب الله تعالى وهو ابن الشيخ (ولي الدين) وهو شيخ ممن ذاع صيتهم كثيرا كولي من أولياء الله الصالحين من كثرة ما كان يرى الناس من حوله من كرامات وفرج من الله على يد هذا الشيخ من دعوات مستجابة ومساعدة كل المحتاجين حتى إنها سمعت أن الشيخ (ولي الدين) كان يأتي له مريدون يزورونه ويسألونه الدعاء من شتى بلدان العالم العربي والغربي وكان لهذا عظيم الشأن في نشأة الدكتور (نور) فقد ختم حفظ المصحف كاملا وهو دون السادسة وأتقن رواية الحديث وهو دون العاشرة وكان مؤهلا لصعود المنبر والدعوة إلى الله قبل أن يتم الخامسة عشرة وكان من الواضح للجميع أنه ورث من أبيه كرامات عدة في الدعاء وسمعت عنه الكثير من الروايات التي كان دوما ما يحاول الدكتور (نور) إخفاءها أو تجاهلها إلا أن ماحدث معها من كشفه لمؤامرة المستشفى كان من كراماته التي لمستها بنفسها وأنه بالفعل كان معنيا دوما بالفقراء وحالهم وكان يعالج الحالات التي كان أصحابها يدعون وجود مس شيطاني بهم وأن أغلب الأطباء النفسيين

كانوا يرفضون علاج هذه الحالات لصعوبة إقناعها بالخضوع للعلاج سواء المريض أو حتى أهل المريض إلا أنه كان يقوم بالعلاج بالفعل وأنها شهدت بعض جلسات علاجه حتى إنها ظنت أن المريض بالفعل مصاب بمس شيطاني نجح الدكتور (نور) في علاجه وأنها حين سألته إن كان بالفعل المريض مصابا بمس أو أنه وهم مسيطر عليه.. نظر إليها الدكتور (نور) مبتسما وهو يخبرها أنه لايهم إن كان مسا شيطانيا فقد احترق ذاك الشيطان وإن كان وهما يسيطر عليه فقد أقتنع أنه تم شفاؤه وأنه لا داعي للتساؤل عما تم وتكفي النتائج التي كانت طيبة وشفاء المريض.. وختمت (غادة) حديثها مع (مجدي) بأنه بالفعل الدكتور (نور) كان شخص من الشخصيات النادرة في الحياة وأنه بالفعل ولي من أولياء الله الصالحين..

وهنا أطرق (مجدي) رأسه بعد أن كان يستمع بكامل تركيزه وبعد أن أنهت (غادة) كلامها أخبرها بأنه قد حان الوقت لتستعد وهو يغير ملابسه ليقوما سويا بمغامرتهما الليلية في الخروج من المستشفى والذهاب إلى بيته ليلًا وحين سألته (غادة) عن العنوان أخبرها فإذا بها تضحك وحين سألها عن سر ضحكتها أجابته أن العنوان في الشارع المقابل للمستشفى.. فنظر إليها (مجدي) متعجبًا ليخبرها أنه لا توجد أي مستشفيات مجاورة

لمنزله الذي كان يسكنه من أكثر من عشر سنوات إلا أنها أصرت وأخبرته أن هذا العنوان مجاور للمستشفى تمامًا وأنه لابد وأن الأمر اختلط بعقله هو وأنه سيتأكد بنفسه بمجرد نزولهما سويا من المستشفى وانصرفت (غادة) لتستعد وتغير ملابسها وتترك له الفرصه ليرتدي ملابس الخروج وأنها ستعود إليه في غرفته بعد عشر دقائق ليكون على استعداد للتحرك معها..

(نهاية الحلقة الخامسة عشرة)

الحلقة السادسة عشرة (الشقة)

ولم تمر إلا دقائق معدودة كان قد غير (مجدي) ملابسه في خلالها وارتدى بنطالا من الجينز وجده بالدولاب وتي شيرت لا يتذكر أنه كان يمتلك مثلهما من قبل ولكنه قد بدأ يعتاد مع فكرة اختلاط ذكرياته.. ووجد (غادة) تطرق الباب بلطف وتدلف إلى الغرفة بسرعة وهي ترتدي ملابسها العادية وليست ملابس العمل الرسمية وتنظر إليه بنظرة طفل يسعى إلى مغامرة وتسأله إذا ما كان مستعدا فضحك وقال لها أنه على أتم الاستعداد.. وبالفعل أخبرته بأنها ستخرج من الغرفة وتسبقه بخطوات وهو يتبعها دون أن يلفت إليه أية أنظار وقد كان بالفعل فخرجت هي من الغرفة لتمر من خلال الطرقات إلى المصعد وهو يتبعها ويهبطا إلى الأسفل دون أن يتحدثا وهي تسبقه إلى البوابة الرئيسية للمستشفى وهو يتبعها دون أن يستوقفه أحد أو يكلمه أحد وما إن خرجا من الباب الرئيسي إلى الشارع حتى شعر (مجدي) بدوار خفيف جعله يفقد اتزانه حتى كاد يقع أرضا إلا أن (غادة) أسندته من ذراعه وعبرت به الشارع إلى الجهة المقابلة وهو شبه مغلق لعينيه من شدة الدوار وحين فتحهما بعد أن عبر الشارع ودلفا إلى شارع جانبي من الشوارع المقابلة للمستشفى وجد (غادة) تخبره بأنهما وصلا وأشارت إلى

البناية التي يقفا أمامها لتخبره أن هنا العنوان المنشود وحين سألته انت في أي دور أخبرها أنه بالدور الثاني فأخبرته أن يتبعها وهي تصعد أولًا فإن رأت أحدا من الجيران تحدثت بصوت عال لتنبهه فينزل سريعا ولا يراه أحد فوافق (مجدي) على هذه الخطة وحين صعد خلفها إلى الدور الثاني وجدها تقف وباب الشقة مفتوح أمامها فتعجب (مجدي) فأشارت إليه بيدها وهي تحمل مفاتيحه الشخصية وتضحك وتقول:

- طبعًا كنت ناسي تجيبها معاك.. أنا بقا محترفة هههههه.

وأخرجت من شنطة يدها كشافا صغيرا وأخبرته أنه لا يجوز إضاءة الأنوار كي لا يلاحظ أحد من الجيران ذلك ولكن استوقف (مجدي) شعور غريب شعر به بداخل الشقة.. لم يستطع تفسيره أو وصفه خاصة وهو يعبر من أمام باب غرفة ابنته فنظر إلى سريرها الخاوي وما إن هم بالالتفات إلى الخلف ليكمل الطريق إلى غرفة نومه الرئيسية ليحضر ملابسه إلا وقد سمع صوت حركة يأتي من الداخل من غرفته و(غادة) تشد يده لتخرج به بسرعه إلى خارج الشقة حتى إنه تعثرت قدمه بشيء في الأرض وكاد يسقط فنظر خلفه ليجد نور الغرفة يُضاء ويظهر خيال من خلف الباب يقترب من الباب ليفتحه فنظر إلى الأرض ليجد أن ما تعثر فيه بقدميه هو إحدى ألعاب ابنته (أميرة).. لا.. إنها نفس اللعبة!

نفس القطار الذي أحضره الشيخ (نور) إلى (أميرة) في الحلم! لوهلة شعر (مجدي) بخدر في رأسه ليحاول أن يركز هل هو يحلم أم أنه مستيقظ فنظر إلى (غادة) التي كانت تشده وتتوسل إليه ليخرجا من الشقة وتقول له:

- هنضيع.. لازم نخرج فورا أرجوك تعالى مينفعش حد يشوفنا!

وهي تكاد تبكي فينظر ثانية إلى القطار بالأرض فيتأكد أنه هو نفس اللعبة التي أحضرها (نور) في الحلم لـ(أميرة) فينظر إلى الباب وخلفه الخيال يقترب ليفتحه فتبع (غادة) إلى الخارج ولكن وهو ينزل معها السلم جريا لم يشعر بنفسه إلا وهو يسقط مغشيا عليه.. ليفتح عينيه بعدها يجد الشيخ (نور) يقوم من نومه مفزوعًا على صوت هاتفه المحمول ليرد عليه ويسمع صوت محدثه على الجانب الآخر من المكالمة وهو عالٍ من سكون الغرفة حولهما وكانت امرأة تعتذر عن اتصالها في وقت متأخر من الليل ولكن كان يبدو على صوتها الفزع فأجابها الشيخ (نور) أنه لا داعي للاعتذار وأنه في خدمتها دائما ولكن ما سبب القلق والفزع في صوتها فأجابته بأنها وهي نائمة في غرفتها بجوار ابنتها سمعت صوت حركة بالخارج في الشقة فقلقت وظنت في بادئ الأمر أنه قد يكون لص فأحضرت سكينا تضعه دومًا بجوارها إلا أنها حين خرجت من الغرفة لم

تجد أحدًا في الشقة بالكامل بالرغم من سمعها للأصوات بل كانت الشقة معبأة بالكامل برائحة عطر زوجها المتوفي المهندس (مجدي).. وهنا أصاب مجدي الذهول وهو يحاول أن يربط الأحداث ويفشل ولا يستطيع التمييز أو التفكير كيف يجد في الحلم زوجته تستغيث بذلك الرجل ويجدها على علم بدخوله الشقة.. ولكن كيف وهي ميتة وهو الذي يعيش.. ماذا يحدث وماهذا العالم الذي به (نور) وزوجته هل هو حلم.. أم هو كما يسمونه العالم الآخر.. فهل هو الجانب الأخر من العملة فيكون الأحياء أمواتا والعكس بالعكس.. وكيف إذن هو يعبر بين العالمين.. ولكن استوقفه رد الشيخ (نور) على زوجته فقد كان ردا غريبا.. فقال لها أن لا تخاف وتشغل بالمنزل قرآن بصوت مسموع وأنه يصدقها ويعلم حقيقة ما حدث وأنه لا داعي لفزعها هذا.. فيا ترى هل بالفعل الشيخ (نور) يعلم حقيقة ما يحدث.. وما هي هذه الحقيقة.. وقبل أن يستمع إلى باقي الحوار بين الشيخ (نور) وزوجته وجد نفسه يميل إلى الخلف بقوة كمن يجذبه أحد من ملابسه فيلتفت إلى الخلف ليجدها (غادة) ويجد نفسه أمام باب المستشفى و(غادة) تقول له:

- مالك في إيه انت طلعت تجري وأنا بنادي عليك مبتردش لحد ما وقفت هنا لوحدك وحتي لما جيتلك مبصيتش ليا وكأنك مش شايفني!

- إيه اللي حصل.. أنا فين.. أنا نمت ولا إيه.. ازاي كدا؟

- ازاي إيه؟ مالك يا بشمهندس؟!

- أنا كنت نايم وحلمت بـ(نور) تاني دلوقتي بس أنا مصحيتش المرة دي أنا بتلفت لقيتك في وشي!

- عشان انت منمتش أصلا انت كنت صاحي.. احنا نزلنا جري.. تقريبا حد من قرايبك قاعد في شقتك لحد ما ترجع عشان ماتتسرقش.. والحمدلله إننا نزلنا قبل ما حد يشوفنا.

- لا يا (غادة).. محدش في الشقة.. دي (أحلام) و(أميرة) هما اللي في الشقة!

- طيب ممكن نطلع الأول فوق بعدين نتكلم؟

- بقولك (أحلام) و(أميرة) هما اللي في الشقة!

- أرجوك يا بشمهندس.. بلاش كدا خلينا نطلع الأول بلاش يتخرب بيتنا لو حد شافنا دلوقتي ولما نطلع نتكلم سوا!

فاستجاب (مجدي) وصعد إلى غرفته في المستشفى بنفس الطريقة وهو يتبع (غادة) دون أن يستوقفهما أي أحد.. ودخل (مجدي) إلى غرفته

ورأسه تدور بعشرات الأسئلة والأفكار التي لا يستطيع تفسيرها أو حتى ترتيبها وتبعته (غادة) لتخبره أنها ستذهب إلى غرفتها لتستحم وتغير ملابسها وستعود إليه.. وقام هو الآخر بالدخول إلى الحمام ليستحم ويغير ملابسه ويعود ليجلس إلى سريره بانتظار (غادة) ليجد من يستطيع مشاركته أفكاره المجنونة والشطحات التي تصيب رأسه الآن عن كل ما هو غريب..

(نهاية الحلقة السادسة عشرة)

الحلقة السابعة عشرة (أحلام يقظة)

دخلت (غادة) إلى الغرفة بعد أن طرقت طرقات بسيطة على بابها وسمح لها (مجدي) بالدخول..

فذهبت إلى طرف الغرفة لتحضر أحد الكراسي وتحركه ليكون بجوار سرير (مجدي) الذي يرقد عليه ممددا وجلست على الكرسي وهي مربعة قدميها تحتها وهي تبتسم وتقول بنبرة ضاحكة:

- وأدي قعدة يا بشمهندس.

- أنا لحد دلوقتي مش قادر أستوعب أو أفهم حاجة من كل اللي حصل ممكن تحكيلي براحة كدا؟

- يا راجل دا انت وقعت قلبي.. أنا اتخضيت عليك جدا.. أنا لما حسيت بحركة في الأوضة جوة والنور فيها ولع شديتك وقلتلك يالا بينا بسرعه لقيتك وقفت شوية وبعدين جريت بسرعة مكنتش عارفة ألحقك على السلم وأنادي عليك خايفة عليك من الجري وخايفة لتقع وأنت لسه في فترة النقاهة.. لكن نقاهة مين دا انت ولا كأنك في مسابقة جري وأنادي عليك مبتردش لحد ما وصلت قدام باب المستشفى ووقفت اتسمرت

مكانك أكلمك ألاقيك باصص ليا وكأنك مش شايفني خالص ومبتردش ومرة واحدة روحت مديني ضهرك وكنت هاتمشي اضطريت أشدك من الهدوم عشان أوقفك لقيتك بتبصلي وتقولي أنا فين وحصل إيه وكأنك كنت نايم مش صاحي.. أنا اللي عايزة أفهم حصل إيه؟

- أنا فعلا كنت نايم.. أنا مش عارف ازاي كدا.. بس الغريب إني محسيتش أنا نمت ازاي ولا صحيت ازاي دا غير كل اللخبطة اللي حصلت كمان

- طيب براحة كدا واحكيلي لخبطة إيه ونمت ازاي وصحيت.

- أنا دخلت معاكي الشقة حسيت بـ(أميرة).. حسيت بيها فعلا وخصوصًا عند باب أوضتها وبعدين وأنا خارج تقريبًا رجلي خبطت في حاجة بصيت عليها لقيتها اللعبة بتاعتها.. تنحت..

- ليه مش جايز لعبة قديمة كانت سايباها من قبل الحادثة في الأوضة.

- لا يا (غادة) أنا عارف اللعب بتاعة (أميرة) كلها أنا اللي كنت بشتري ليها اللعب بتاعتها.. لكن دي نفس اللعبة.. نفس القطر اللي شوفت الشيخ (نور) بيشتريه وبيلفه هدية وراح قدمه لـ(أحلام) عشان (أميرة).. هو بالظبط نفس الشكل ونفس اللون هو.. مش لعبة تانية

- ازاي يعني انت عايز تقولي إنك حلمت بواحد بيدي لعبة لواحدة ميتة تصحى تلاقي اللعبة قدامك!

- هو دا اللي حصل فعلا.. أومال أنا مخي هيضرب ليه.. الغريب بقا اللي حصل بعد كدا..

- إيه اللي حصل بعد كدا؟؟

- مرة واحدة لما انتي شدتيني عشان أجري وأنا شايف الباب هيتفتح وجريت وراكي على السلم حسيت إني هقع.. لأ.. أنا تقريبًا وقعت فعلًا ومرة واحدة لقيتني بحلم بالشيخ (نور) وواقف جنب سريره وهو كان نايم وصحي على صوت التليفون بتاعه ولما رد عليه كانت (أحلام) بتكلمه خايفة ومرعوبة وبتقوله أنها في بيتها مع (أميرة) وحست بحد في البيت وأنها حست إن اللي كان في البيت أنا لدرجة أنها شمت ريحتي وهو بيهديها ويقولها شغلي قرآن وإنه فاهم إيه اللي حصل.

- طب وقلها إيه اللي حصل؟ أو شرحلها حاجة؟

- لأ أنا لقيتك بتشديني من ضهري والتفت لقيتك قدامي واحنا واقفين على باب المستشفى.. أنا حتى مغمضتش عيني أنا منمتش وصحيت.. ازاي ممكن كدا!

- والله يا بشمهندس بصراحة كلامك دا يخوف طبعا ويقلق لأنه مش طبيعي..

وسكتت (غادة) قليلًا وكذلك (مجدي) وهو ينظر إليها كمن ينتظر منها التفسير ثم قطعت الصمت بقولها:

- بس تعرف..

- خير؟

- اسمعني براحة الأول.. احنا لو حاولنا نفكر بالمنطق بتاع الدكتور (علي) وكلامه وتفسيره عن حالتك.. أنا طبعا مش دكتورة.. بس هفكر بطريقته.. اللي حصل دا كله فعلا اختلاط من عقلك الباطن.. يعني زي حلم يقظة كدا.. انت لما دخلت أوضة (أميرة) عقلك الباطن افتكر الحلم بتاع الدكتور (نور) واللعبة عشان كدا مع التوتر وشدة أعصابك لقيت نفسك بتشوف اللعبة ولما جربت بسرعة عقلك خلق في دماغك فكرة إن اللي كان موجود في الأوضة هي (أحلام) مراتك وبنتكم (أميرة).. ولأنك عارف إن (أحلام) على اتصال بالدكتور (نور) تخيلت إنها هتكلمه وعيشت بخيالك الحلم دا وأنت صاحي.. أصل لو بالمنطق كدا إيه اللي يخلي واحدة حست بحد في البيت بدل ما تتصل بالبوليس أو تفتكر أنه

حرامي تكلم واحد في بلد بعيدة عنها دا حتى مش هايعرف يلحقها أو يجيلها أو ينقذها يعني.. مش كدا؟

- مش عارف بس لو كان كلامك دا صح أو تفسيرك دا مظبوط يبقا دا معناه إن حالتي بتتأخر مش بتتقدم..!

- حالة إيه يا بشمهندس انت مبقالكش كام يوم قايم من غيبوبة.. انت حالتك أصلا لحد دلوقتي منقدرش نحكم على أبعادها إيه عشان نقول بتتقدم أو تتأخر!

- طيب والحل هفضل عايش كدا؟! مش عارف أنا بحلم ولا صاحي! أنا بدأت أحس إن (نور) بيعيش أكتر مني.. أنا بقيت بنام من غير ما أحس والمصيبة الجديدة دي كمان إنه بقا يطلعلي وأنا صاحي زي النهاردة أهو.. لا.. كدا مينفعش أنا لازم أتكلم مع الدكتور (علي) بس المشكلة إني مش هاعرف أحكيله على اللي حصل عشانك.

- أه دا لو عرف إني كنت معاك ممكن يهدلني.. خلاص متقولوش إني كنت معاك فهمه إنك كنت لوحدك وإنك أخدت مني المفاتيح عشان هتبعت عم محمود يجيبلك حاجات من الشقة وضحكت عليا ونزلت من

غير ماتقول لحد.. بس اوعى تقع بلسانك وتقوله وانت بتحكي (غادة) شدتني ولا صحتني!

- لا متخافيش هاخد بالي.. بس المشكلة إني بقيت خايف أنام دلوقتي.. أنا بجد خايف أنام أحلم بـ(نور) دا تاني أو يحصل حاجة..

- لا متخافش إن شاء الله هتنام كويس ومش هتحلم بحد.. أنا كمان هقوم أنام وبكرة نبقا ننزل الجنينة الصبح شوية نشم هوا.

- الجنينة.. تصدقي عندك حق لازم أنزل الجنينة بكرة إن شاء الله.

قالها (مجدي) وهو يفكر بأن هذا هو الحل.. أن ينزل إلى الحديقة لعله يرى الشيخ (عبد الله) مرة أخرى فهو قد يكون لديه الحل أو على أضعف الإيمان يجد لديه تفسيرا لما يحدث فهو كان العامل المشترك الوحيد بين العالمين عالمه الذي يعيش فيه وعالم (نور) وأحلامه وهو الذي شاهده في العالمين.. إذن فالحل سيكون مع الشيخ (عبد الله)..

استقر تفكير (مجدي) لهذا وهدأ باله قليلا وارتاح لهذا الأمل الوحيد وقرر أن يستلقي على ظهره بفراشه بعد انصراف (غادة) وهو بين خوف من أن ينام ومحاولات للسيطرة على فكره من الخيالات والاحتمالات التي

تجول بخاطره وهو ينظر إلى النافذة تارة وإلى الساعة تارة أخرى منتظرا مرور الوقت لتشرق شمس يوم جديد ويخرج إلى الحديقة..

(نهاية الحلقة السابعة عشرة)

الحلقة الثامنة عشرة (بين عالمين)

لم يشعر (مجدي) كم من الوقت مر عليه وهو مستلقٍ على فراشه يحدق بسقف الغرفة محاولًا ألا ينظر إلى الساعة أو إلى النافذة ثانية كي لايشعر بالملل من بطء الوقت حتى جاءت إليه (غادة) ودخلت الغرفة فنظرت إليه وهو متململ من بقائه مستيقظا بدهشة وهي تسأله:

- انت مانمتش ولا إيه؟

- لا مانمتش.. ما هو أنا مش على استعداد إني أنام وأحلم بالراجل دا تاني!

- طيب يعني هو دا حل وهو في حد بيفضل صاحي على طول.

- لا مانا في حل في دماغي إن شاء الله هنام الليلة.

- حل إيه؟

- مفيش لما أقابل الدكتور (علي) الأول.. المهم مش يلا ننزل الجنينة بقا أنا زهقت من القعدة هنا كدا.

- طيب قوم البس الأول وأنا مستنياك ننزل سوا.

وقام (مجدي) مسرعًا إلى الحمام ليغسل وجهه ويرتدي ملابسه لينزل مع (غادة) إلى الحديقة وهو يتمنى أن يرى الشيخ (عبد الله) ثانية.

وبالفعل نزل (مجدي) برفقة (غادة) بالمصعد إلى الدور الأرضي وتوجها إلى الباب الخلفي للمستشفى ودخلا الحديقة وأسرع (مجدي) ليسبق (غادة) الخطى إلى المقعد المجاور للنافورة الدائرية بوسط الحديقة وجلس مواجهًا لسور الحديقة وظل يتلفت وينظر في جميع الاتجاهات بعينيه بحثا عن الشيخ (عبد الله) ولكن دون جدوى.. وظلت (غادة) تتحدث إليه وهو غير منصت لكل ما تقول ومكتفيًا فقط بهز رأسه وابتسامة باهتة يرد بها على كل كلامها دون أن يدرك ما تقول حتى صمتت قليلًا وهي تنظر إليه وهو لايدرك أنها صمتت أو أنها تتابعه أو تنظر إليه حتى قالت له وهي تهز كتفه:

- (مجدي).. انت مش معايا خالص.. في إيه مالك؟!

- لا مفيش.. أنا معاكي أهو.. انتي كنتي بتقولي إيه؟

- مبقولش حاجة.. طيب تحب أسيبك شوية تقعد مع نفسك وأجيلك كمان شوية؟

- خلاص ماشي.. أنا محتاج أقعد في الهوا شوية كدا مع نفسي.

فانصرفت (غادة) في هدوء إلى خارج الحديقة وهي تلتفت إليه بظهرها كلما ابتعدت وهي تنظر إليه في قلق.. وما هي إلا عدة دقائق حتى ظهر الشيخ (عبد الله) عند سور الحديقة وهو يبتسم وينظر إلى (مجدي) في صمت.. فانتفض (مجدي) واقفا ما إن رآه وتهللت أساريره واتجه إليه مباشرة إلى سور الحديقة وألقى السلام عليه بمجرد وصوله إليه قائلًا:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا شيخ (عبد الله).

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

- أخيرًا شوفتك أنا مستنيك من الصبح يا مولانا.

- اللقاء أقدار من عند الله وتوقيتها يحدده الله فقط عز وجل.

- أنا مش فاهم حاجة يا مولانا وعارف إنك انت الوحيد اللي ممكن يفهمني اللي بيحصل معايا.

- خيرًا يا ابني؟

- أنا ازاي بشوفك في الحلم وفي الحقيقة ومين الشيخ (نور) دا اللي بشوفه في أحلامي على طول؟

- حدد سؤالك لأجيبك عنه.

- طيب ممكن تتفضل تدخل الأول هنا عشان نقعد ونتكلم براحتنا؟

- ليس مسموح لي بالدخول إلى عالمك هذا.

- عالمي.. يعني هو انت من عالم تاني غير العالم بتاعي دا.. ازاي هو انت مش إنسان؟!

- بالطبع أنا أنسان بشر من لحم ودم.

- أومال إيه؟ يعني إيه مش من العالم بتاعي تقصد إيه؟

- يا أخ (مجدي).. هل تذكر آخر طعام أو شراب تناولته؟

- لا مش فاكر.. بس ليه وإيه علاقة دا بكلامنا؟

- لن تتذكر شيئا لسبب بسيط.. أنك لم تأكل ولم تشرب شيئا.. منذ حضورك إلى هذا المكان.. هل تتذكر آخر مرة صليت فيها؟

- لا أنا بصلي بس مش فاكر آخر مرة صليت امتى.. وبعدين يعني إيه مكلتش ولا شربت.. أنا فعلا مش فاكر بس مش فاهم كلامك انت قصدك إيه يا مولانا؟

- انت لم تصل ولا تستطيع الآن الصلاة.. فقد انقطع عنك العمل.. انت مجرد روح بلا جسد.. ولذلك انت تفقد كل المشاعر الحسية من جوع أو ألم ولا تملك العمل الآن فقد انقطع عنك العمل.

- انت بتخرف تقول إيه يا راجل انت.. انت اتجننت أكيد!

- لا.. بل أصدقك القول وأنا هنا لأساعدك لتعود إلى طريقك الذي ضللته منذ وفاتك وأملك دليلا وتفسيرا لكل ما أقول فأنت الآن مجرد روح أثيرية دون جسد ولكنك لا تدرك الحقيقة وكل ما هو من حولك الآن هو مجرد عالم من خيال لا وجود له في أرض الواقع.. هل تحدثت إلى أي أحد سوى طبيبك والممرضة.. حتى هذا المبني الضخم هو مجرد خيال لذلك لا أملك أن أدخل إليه ولأنك مجرد روح كنت تنتقل بين عالمك البرزخي هذا من خيالك وإلى عالم الأحياء ولأنك لا تدرك حقيقة وفاتك فكنت تتخيل أنك تنام وتحلم وإنما في حقيقة الأمر أنك كنت كمن يستيقظ إلى عالم الأحياء.

- يعني مراتي وبنتي..

- مازالوا أحياء.. لم يتوفاهم الله والشيخ (نور) هو من كنت ستصدمه بسيارتك وتفاديته فاصطدمت بالشجرة الضخمة بجانب الطريق مما

أدى إلى وفاتك وهو من نقلك انت وزوجتك وابنتك بعربة الإسعاف إلى المستشفى وتبرع بالدم لابنتك لينقذها من الوفاة وأنا من أوصاه أن يصل إلى بيتك ويطمئن على حال زوجتك وابنتك.

- لا.. انت أكيد راجل مجنون.. مفيش حاجة اسمها التخاريف دي.. وأنا مجنون إني باسمعك أصلًا!

- والباب المزين بآخر رواق المستشفى بالدور العاشر الذي تنظر إليه كلما ذهبت إلى مكتب طبيبك.

- انت بتعرف الحجات دي ازاي.. انت أكيد مش موجود زي ما دكتور (علي) كان بيقولي.. انت خيال في دماغي.. اخرج من دماغي!

- لن تستطيع يا (مجدي) أن تنكر أنك من داخلك مدرك لحقيقة كل ما أقول وتعلم صحة كلماتي.. اذهب إلى هذه الغرفة وادخلها لتتأكد من الحقيقة.

وبدأت الدنيا تظلم أمام عيني (مجدي) وتضيء وكأن الشمس ونورها تحول إلى كشاف ضخم يرتعش ضوؤه برعشات متقطعة فراح يصيح في وجه الشيخ (عبد الله):

- انت بتعمل إيه أنا حاسس إني مخنوق والدنيا بتضلم من حواليا!!

- لا تستلم ولا تحاول الهرب مرة أخرى يا (مجدي) اذهب الآن وفورًا إلى الغرفة في الطابق العاشر وادخلها ولا تسمح لأحد بأن يمنعك.. اجرِ.. اجرِ.

قال الشيخ (عبد الله) كلماته الأخيرة بصوت مرتفع وبقوة وحزم.

انطلق (مجدي) يجري من الحديقة متجهًا إلى باب المستشفى الخلفي ليدخل إليها وهو ينظر إلى الناس في المستشفى من حوله ليجدهم يختفون ويتلاشون من أمامه وهم ينظرون إليه في وجوم وسكون وهو يسمع في أذنيه صراخ الشيخ (عبد الله) يدعوه للجري بقوة فاتجه إلى المصعد ليركبه ويسجل الدور العاشر فيغلق الباب ويفتح في التو دون حراك ليجد نفسه في الدور العاشر وأمامه في نهاية الرواق ذلك الباب ويقف على جانبيه من جهة الدكتور (علي) ومن الجهة الأخرى (غادة) فراح يقطع الرواق الطويل جريًا وهو يشعر وكأن الرواق يزداد طولًا ليمنعه عنه الوصول إلى الباب إلا أنه استطاع أن يصل إليه أخيرًا وفتح الباب بقوة فوجد نور أبيض قوي أعمى عينيه عن رؤية ما بداخله وشعر بيد الدكتور (علي) تدفعه من خلف كتفه الأيمن و(غادة) تدفعه من خلف كتفه الأيسر ليُدخلاه الغرفة ويغلقا الباب من خلفه..

(نهاية الحلقة الثامنة عشرة)

الحلقة التاسعة عشرة (لحظة الوفاة)

لم يستطع (مجدي) أن يفتح عينيه لشدة الضوء الأبيض في عينيه بمجرد دخوله الغرفه فأخفى عينيه بكفيه ليبدأ يرفعهما قليلًا قليلًا بعد أن بدأت عيناه تعتادا على الضوء وهو ينظر إلى الغرفة في ذهول ودهشة وقد انتبه إلى أن الدكتور (علي) مازال واقفا بجواره داخل الغرفة.. تلك المزدحمة بالناس والحركة فقد تبين من أول وهلة أنها غرفة عمليات أو غرفة بالرعاية المركزة بمستشفى من وجود سرير من الواضح أن عليه أحد المرضى الذي لم يستطع رؤيته من التفاف الممرضين والأطباء ومساعديهم حوله في حالة قلق وحركة سريعة فمن الواضح أن حالته خطيرة وحرجة وأنهم يحاولون إسعافه أو إنقاذه خاصة مع صوت أجراس الإنذار والتحذير العالية والصفارات الحادة الصادرة من تلك الأجهزة المتراصة حول فراش المريض ومتصلة بكل جزء في جسده ولما مد بصره إلى الحائط الأخر من الغرفة وجده عبارة عن حائط زجاجي وكان يقف خلفه ناس عديدة ولكن ما جعله يزداد ذهولا هو رؤيته ل (أحلام) زوجته تقف خلف ذلك الزجاج وهي تبكي وتنهار في البكاء وبجوارها والدتها تضمها وتحاول تهدئتها وتقف بين قدميها ابنتهما (أميرة) وهي تبكي في صمت والدموع تنسال على وجنتيها الناعمة دون أن تصدر أي صوت

أو حتى تفتح فمها وهي تضع كلا كفيها الصغيرين على زجاج الغرفة وكأنها تتمنى أن تخترقه لتصل إلى الداخل فاقترب منها (مجدي) سريعا وكأنه أيضًا يريد أن يكسر ذلك الحاجز الزجاجي ليصل إلى ابنته ولم يستطع سوى أن يجلس على ركبتيه أمامها ويضع كفيه على الزجاج في مقابل كفيها الصغيرين وكأنه يريد لمسهما وقد نظرت (أميرة) ابنته إليه في عينيه وهو نظر إليها وابتسم فوجدها وقد توقفت عن البكاء وابتسمت له أيضًا بل نطقت بشفتيها كلمة (بابا) وهنا انتبهت إليها (أحلام) زوجته فانحنت إليها وأخذتها في حضنها بقوة و(أميرة) ترفض ذلك وتحاول دفعها لتعود إلى رؤية (مجدي) والنظر في عينيه ولكن (أحلام) لم تشعر أو تدرك برغبة (أميرة) تلك فاستمرت في دفعها إلى حضنها وهي متخيلة أنها تهدئ من روعها ولا تدري أنها كانت تحرم ابنتها من رؤية أبيها للمرة الأخيرة.. وهنا ارتفع (مجدي) من جلسته على الأرض ليقف وينظر إلى (أحلام) وهي تبكي وتضم ابنتهما ليجد من وراء (أحلام) ذلك الوجه المألوف يقترب من الزجاج وينظر إليه وهو يقرأ بصوته العذب الجميل في سورة يس.. نعم إنه الشيخ (نور) وهنا ربت الدكتور (علي) على كتف (مجدي) من الخلف فنظر إليه ولم يتفاجأ حين وجد أن المريض الممدد على الفراش هو (مجدي) نفسه.. نعم.. شاهد نفسه ممددا على الفراش والأطباء تجري من حوله لتحاول إنقاذه وأصوات الأجهزة الطبية من حوله توضح مدى

خطورة حالته من حدتها وعلوها حتى بدأت تتحول جميعها من أصوات الصفير والتنبيه إلى صوت الأزيز المستمر دون تقطع ليرى ذلك الطبيب وهو يصرخ بالمساعدين لتجهيز وشحن جهاز الصدمات الكهربائية ليحاول إنقاذه ويقول:

- بسرعة الراجل بيروح مننا!!

نعم إنه نفس الصوت ونفس الجملة إنها آخر ما كان يذكر قبل إفاقته الأخيره وهو كان يظن ذلك.. ولكن من الواضح أنه كان مخطئا.. وأن تلك الجملة هي كانت آخر ما كان يذكر.. قبل وفاته..

فنظر نظرة أخيرة على ابنته.. والتصاقها بالزجاج وكأنها تريد أن تحضنه وبدأت الصورة أمام عينيه تتلاشى قليلًا قليلًا.. فنظر إلى الدكتور (علي) بجواره فوجده يبتسم في وجهه ويخبره بأنه قد آن الآوان.. فسأله (مجدي) بخوف:

- هنروح فين؟

فربت على كتفه الدكتور (علي) وهو يبتسم.

لتبدأ الغرفة وصورتها من حوله تتلاشى مع ذلك الكم الهائل من الضوء الذي لم يستطع أن يميز مصدره ليغطي أنحاء الغرفة كلها ويشعر

بنفسه وكأنه قد بدأ يذوب مع ذلك الضوء أو أنه قد بدأ يتلاشى مع تلك الغرفة..

(نهاية الحلقة التاسعة عشر)

الحلقة العشرون والأخيرة (الولي)

رفع الشيخ (عبد الله) رأسه وهو مستغرق في تسبيحاته على مسبحته السوداء إلى باب غرفة خلوته الذي كان يصدر عنه طرقات بسيطة وقال:

- تفضل يا شيخ (نور) سلام الله عليك..

ففتح الشيخ (نور) الباب ودلف إلى داخل الخلوة وانحنى ليقبل يد شيخه العجوز ويطلب منه الإذن في الجلوس بين يديه فأذن له الشيخ.. جلس الشيخ (نور) صامتا ينظر إلى شيخه وهو يسبح وكأنه يطير بجناحين في عالم آخر وهو يكرر اسم الله اللطيف بصوت مسموع تارة وبهمس أخرى مع أنفاسه التي تعلو وتهبط وكأنه لا يشعر بوجود أحد معه في الخلوة.. وكلما هم بأن يبدأه الحديث أشار له شيخه بطرف يده ليصمت حتى انتهى الشيخ من تسبيحاته بأن أصدر تنهيدة عميقة من صدره وفتح عينيه ونظر إلى الشيخ (نور) وهو مبتسم فسأله الشيخ (نور):

- هل انتهيت يا شيخي؟

- ذكر الله لا ينتهي أبدا إنما نتبادله ما بين ألسنتنا وقلوبنا لنرتاح به.

- زادك الله يا مولانا..

- خير يا ولي الله.. فيمَ جئت وماذا تطلب؟

- أظنك أعلم مني بطلبي وسبب مجيئي يا شيخي..

فابتسم الشيخ (عبد الله) ثانية وقال:

- إذن جئت تسأل لتعلم؟

- بالفعل يا شيخي.. فقد كنت أرى ذلك الرجل الذي كاد أن يصدمني بسيارته كلما أغمضت عيني لأنام وأراه وكأنه مازال حيا في المستشفى بل أرى وأسمع حواره مع الطبيب والممرضة والأدهى من ذلك أنه كان يشتكي لهما من رؤيته لي في أحلامه ويحكي لهما وقائع بالفعل كانت تتم في حياتي.. حتى إنني في بعض الأوقات وأنا مستيقظ كنت أشعر بوجوده حولي.. فلم استوعب كيف يكون كل ذلك ولماذا يحدث.. فقد كنت دومًا ما أدعو له بأنه يريح الله روحه لتستقر وتهدأ ونفذت ما أمرتني به بأن أبر زوجته وابنته وأصلهما وأراعيهما حتى بدأت أراك معه في أحلامي.. وأتابع قولك له ونظرتك له وأحاول أن أستوعب حتى شعرت ليلة البارحة فقط بأنه بالفعل قد غادر ولا أدري إلى أين أو كيف!

- إن أغلب ما قلته بالفعل صحيح.. وإن رؤياك كانت أغلبها هي رؤى حق من الله عز وجل.

اعلم يا بني أن الروح لها أسرار لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى (و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥))..

ما قد يكون حدث والله أعلى وأعلم أنك حين وفاة ذلك الرجل كنت قريبا من أهله وقريبا منه وإن الروح حين الوفاة تتبع النور الذي تراه ومن الواضح لأنك ولله الفضل والمنة علينا جميعا وعليك من أولياء الله الذين حظاهم الله بنور من حوله فقد تبعتك روح هذا الرجل وذلك لحكمة عند الله تعالى قد تكون لتتعلم انت أو تهتم بأهله من بعده ولكنها تبعتك فكانت قرينة لك وكان دعاؤك يساعدها في شكل الطبيب الذي كان يتابعه والممرضة.

- هل تعني أنني أنا المسئول عن ظهورهما لروح ذلك الرجل.. وكيف ولماذا أنا؟

- انت الطبيب النفسي وظهرت له في شكل أستاذك الذي كنت تحبه وتقدره طوال عمرك ولما أردت أن تكون قريب منه ظهرت له في شكل مساعدتك التي كنت تحبها وتقدرها.

- ولكني لم أشعر بذلك أبدًا ولم أقصده فكيف أكون أنا من ساعده وأنا غير مدرك!

- "وما فعلته عن أمري".

- صدق الله العظيم.. ولكن كيف كنت على علم بكل ما يحدث يا شيخي ولماذا لم تنبهني أو تساعدني؟!

- ومن قال لك أني لم أساعدك.. أما عن كيف علمت أو ساعدتك فللمرة الثانية أنبهك ألا تسأل عما ليس لك به علم.

- اعذرني يا شيخي.. ولكنها كانت تجربة عصيبة وفترة غريبة على روحي وعقلي.. فللحظات كنت أشك إذا ما كنت حيا بالفعل وهو الحلم أم العكس.

- وماذا اكتشفت؟

- عفوا.. ماذا تقصد.. أكتشفت أني حي أُرزق وأنه هو كان روحا وانتهت بسلام والحمد لله كما أخبرتني توًا.

- ومن أخبرك أننا لسنا في حلم ياشيخ (نور).. نحن نحيا في حلم..

- وكيف ذلك ألسنا أحياء نأكل ونشرب ونعبد الله.

- ألم يقل حبيبك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا".

- صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام.. هل تعني أن (مجدي) الآن هو من انتبه وفاق من الحلم!!!

- نعم بالفعل.. ونحن من لانزال في الدنيا.. ونحن النيام.. نسأل الله العافية

فطأطأ الشيخ (نور) رأسه وقام ليقبل يد شيخه وينصرف وهو يردد وهو خارج من خلوة شيخه:

- لا إله إلا الله.. حقًا.. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.. صدقت يا رسول الله عليك أفضل الصلاة والسلام..

(تمت)

بقلم د. أحمد فهمي

في ٢٠١٧/٨/١

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار